مجلة بحوث
كلية الآداب

البحث (٢٣)

فن الإيجراما فى الشعر العربى المعاصر

"الرؤية ... والتشكيل"

إيجرامات أ.د / عبد الباسط عطايا

"أنموذجاً"

إعداد

د / فاطمة عيسى الأحول

المدرس بقسم الأدب والنقد - كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات

كفر الشيخ - فرع الأزهر

السنة ٢٨ العدد (١١١) اكتوبر ٢٠١٧م

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- mail: rifa2012@ Gmail.com

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فـن الإبجـــراما
في الشعر العربي المعاصـر
« الرؤية ... والتشكيل »
إبجرامات أ . د / عبد الباسط عطايا
« أنمـوذجـا »

د / فاطمـة عيسى الأحـول
المدرس بقسم الأدب والنقد
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات – بكفر الشيخ
فرع جامعة الأزهر

المـقـدمـة

تحاول هذه الدراسة أن ترصد فن الإبجراما في الشعر العربي المعاصر ، وهذا الفن جديد على النقد العربي ، إذا قسناه بما سبق من دراسات جزئية ، وقد اهتمت هذه الدراسة برصد الظاهرة ، عن طريق : تحديد المفهوم ، والتأصيل لهذا النمط الأدبي الذي شاع وجوده في القرن العشرين ، وشكل مساحة خاصة ، أو ظاهرة فذة وجمالية لافتة في المشهد الفني المعاصر ؛ ومن ثم سلطت الأضواء على الجذر الأوربي ممثلاً في شعر (الهايكو) الياباني ، وعلى الجذور العربية ممثلة في فن التوقيعات .

واتسعت دائرة النماذج الشعرية التي خضعت للدرس لتشمل مناطق متعددة من الوطن العربي ، منها مصر ، وسوريا ، وفلسطين ، والسعودية ، والعراق وهذه النماذج الشعرية تنوعت بين شعر التفعيلة ، والشعر العمودي ، مصحوبة أيضا بالرؤى النقدية الفاحصة .

ثم تخيرت من الإبداع المصري المعاصر ، إبيجرامات الأستاذ الدكتور / **عبد الباسط عطايا (أنموذجا)** قمت من خلالها بتوضيح سمات فن الإبيجراما وتطبيقها علي إبيجرامات الدكتور / عطايا ، والتي تمثلت في الإتكاء علي المفارقة والتضاد ، وشيوع روح السخرية والتهكم ، والإدهاش والمفاجأة ، وشيوع التناص ، والحكمة والتأمل ، والتكثيف الدلالي ،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والوحدة الموضوعية ؛ لتوضيح ورصد أهم ملامحه الفنية والجمالية .... .

ثم جاءت الخاتمة موضحة أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث .

ثم زيلت البحث بالفهارس التي جاءت مشتملة علي : فهرس المصادر والمراجع وفهرس المجلات والدوريات ، وفهرس المواقع الإلكترونية .

هذا والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحـور الأول

حـول مفهـوم الإبيجـراما (١) :

يعد « فن الإبيجراما » من الفنون الجديدة على الدرس الأدبي العربي وعلى الرغم من عراقة هذا الفن في الآداب الغربية ، إلا أن النقاد العرب لم يلتفتوا إليه أو لم يهتموا به الاهتمام المناسب .

وقد اختلف الباحثون والدارسون حول مفهوم الإبيجراما في الأدبين الأوروبي والعربي ، وقد كتب الدكتور طه حسين عن هذا النوع من الفن في منتصف الأربعينيات من القرن الماضي (١٩٤٤)، ونقله إلى العربية نثراً من خلال كتابه المهم (جنة الشوك) ، فيقول في مقدمته " يجب أن أعترف بأني لا أعرف لهذا الفن من الشعر في لغتنا العربية اسماً واضحاً متفقاً عليه ، وإنما أعرف له اسمه الأوربي ، فقد سمّاه اليونانيون واللاتينيون « إبيجراما » أي نقشاً واشتقوا هذا الاسم اشتقاقاً يسيراً قريباً من أن هذا الفن قد نشأ منقوشاً على الأحجار، فقد كان القدماء ينقشون على قبور الموتى وفي معابد الآلهة وعلى التماثيل والآنية ، والأداة البيت أو الأبيات من الشعر » (٢) .

وكلمة إبيجرام « Epigram » مأخوذة من الكلمة اليونانية : Epigramma وجمعها إبيجراماتا Epigrammata، وهي مقطوعة شعرية قصيرة ، يتراوح طولها ما بين بيتين أو خمسة عشر تقريبًا ، وقد تكون : للمدح ، أو للرثاء ، أو بغرض الإعلان عن شيء ما ومعناها في الإنجليزية الحديثة : الحكمة، أما المعنى الاصطلاحي فهو : " شكل أدبي – شعر أو نثر – يتميز بالتركيز والتكثيف ، ووحدة الفكرة التي تطرحها المقطوعة الواحدة منه، وقد يعتمد على لغة المفارقة وبنية التضاد، سواء على مستوى الألفاظ أم المعاني، وغالبا ما ينتهي بنوع من أنواع المفاجأة أو الإدهاش (٣) .

وقد أشار الدكتور " محمد حمدي إبراهيم " إلى أن (فن الإبيجراما) _ The Epigramma _ " قد تحول على أيدي شعراء العصر السكندري من مجرد أبيات

---

(١) تجدر الإشارة إلى أن المكتبة العربية مازالت تفتقر إلى الدراسات حول هذا الفن ؛ لذا اعتمدت على اليسير من المقالات التي نشرت عبر الشبكة العلكبوتية .

(٢) جنة الشوك ، د/ طه حسين ، ط١١ ، دار المعارف بالقاهرة ١٩٨٦م ، ص ١١ .

(٣) ينظر: الأدب السكندري – د . أوفيليا فايز رياض ، د . علاء صابر ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ، ط١ ٢٠٠٧م ، ص١٩٣ ، ودمعة للأسى.. دمعة للفرح – د. عز الدين إسماعيل – ط١ (مطابع لوتس- القاهرة- سنة ٢٠٠٠) ص٩.

قصيرة منقوشة على شاهد قبر إلى قصيدة وصفية مركزة تدور حول موضوعات شتى من حب وغزل وهجاء ورثاء ....." (١) .

ويقول : د / طه حسين : أن (الإبيجراما) " شعر قصير يمتاز بالتأنق الشديد في اختيار ألفاظه بحيث ترتفع عن الألفاظ المبتذَلة دون أن تبلغ رصانة اللفظ الذي يقصد إليه الشعراء الفحول في القصائد الكبرى، وإنما هو شيء بين ذلك لا يُبْتَذَل حتى يفهمه الناس جميعا فتزهد فيه الخاصة، ولا يرتفع حتى لا يفهمه إلا المثقفون الممتازون الذين يألفون لغة الفحول من الشعراء " (٢) .

ويعد "طه حسين" أول ناقد عربى يقدم تعريفاً عن الإبيجراما رغبة في التجريب من حيث إن اللغة العربية هل ستقبل هذا الفن أم ترفضه ؟! وقد أشار طه حسين إلى أهمية هذا الفن الجديد ودعا شباب الباحثين والمبدعين إلى الكتابة فيه والإضافة إليه.

وجاء الدكتور "عز الدين إسماعيل" ؛ ليدلي بدلوه حول تحديد هذا المصطلح ، فقد أشار في مقدمة ديوانه : (دمعة للأسى ... دمعة للفرح) إلى أن كلمة إبيجراما هذه : « كلمة مركبة في اللغة اليونانية من كلمتين هما : (EPOSs_GRAPHEIAN) ومعناها الكتابة على شيء ، وفي البداية كانت تعني النقش على الحجر في المقابر ، إحياء لذكرى المتوفى ، أوْ تحت تمثالٍ لأحد الشخوص » (٣) .

ومن أمثلة الإبيجراما التي نقشت على المقابر ما أوصى " إبراهيم المازني"بكتابته على قبره (٤) :

أيهـــا الزائـــرُ قبـــري ... أتـــلُ مـــا خَـــط أمامـــك

هاهنَا فاعلم عظامي ... ليتَهـــا كانَـــت عظامـــك

---

(١) الأدب السكندرى، محمد حمدي إبراهيم، دار الثقافة للشر بالقاهرة ١٩٨٥م ، ص ٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص١٣ .

(٣) ديوان (دمعة للأسى ... دمعة للفرح) د/عز الدين إسماعيل صـ٩ الطبعة الأولى – مطابع لوتس – القاهرة ٢٠٠٠م ، ص٩.

(٤) ديوان المازني ، إبراهيم المازني ، جمع : محمود عماد ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ص ٢٢١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومنه أيضا ما كتبه " نزار قباني" (١)

على قبر زوجته بلقيس (٢) :

بلقيس

يا عطرا بذاكرتي ...

يا زوجتي « وحبيبتي » وقصيدتي

نامي بحفظ الله أيتها الجميلة

فالشعر بعدك مستحيل

والأنوثة مستحيلة

ويعرفه الدكتور / "محمد العبد" بقوله (والإبيجراما) هي : " فن الاقتصاد اللغوي ، وفقه المقام ، واقتناص المعنى ، وعمق المفارقة ، ومعاناة الوعي بالذات والعالم " (٣) .

وقد أطلق اليونانيون هذا المصطلح على " كل شعر قصير بعد أن كانوا يطلقونه على المقطوعات المنقوشة على المقابر أو التماثيل ، ثم أطلقوه على الشعر القصير الذي كانت تصور فيه عاطفة من عواطف الحب أو نزعة من نزعات المدح ، أو نزعة من نزعات الهجاء ، ثم غلب الهجاء على هذا الفن ، ولا سيما عند الإسكندريين ، وشعراء روما ؛ وإن لم يخلص من الغزل ، والمدح " (٤) .

---

(١) نزار بن توفيق القباني (١٣٤٢ - ١٤١٩ هـ / ١٩٢٣ - ١٩٩٨ م) دبلوماسي وشاعر سوري معاصر، ولد في ٢١ مارس ١٩٢٣ من أسرة دمشقية عربية إذ يعتبر جده أبو خليل القباني من رائدي المسرح العربي ، درس الحقوق في الجامعة السورية = = وفور تخرجه منها عام ١٩٤٥ إنخرط في السلك الدبلوماسي متنقلًا بين عواصم مختلفة حتى قدّم استقالته عام ١٩٦٦ ؛ أصدر أولى دواوينه عام ١٩٤٤ بعنوان "قالتلي السمراء " وتابع عملية التأليف والنشر التي بلغت خلال نصف قرن ٣٥ ديوانًا أبرزها " طفولة نهد " و" الرسم بالكلمات " ، وقد أسس دار نشر لأعماله في بيروت باسم " منشورات نزار قباني " وكان لدمشق وبيروت حيّزٌ خاصٌ في أشعاره لعلَّ أبرزهما " القصيدة الدمشقية " و" يا ست الدنيا يا بيروت " . وقد أثارت قصيدته "هوامش على دفتر النكسة " عاصفة في الوطن العربي وصلت إلى حد منع أشعاره في وسائل الإعلام . ينظر : مجلة البيان ، المنتدى الإسلامي ، العدد ١٢٧ ، ص٩٢ .

(٢) شواهد القبور : روائع من الأدب الوعظى ، أحمد أبوزيد ، موقع المجلة العربية الالكتروني ، العدد : (٤١٥) ٣٠ / ١٢ /٢٠١٦م .

(٣) البحث عن المغزى ، تجارب في قراءة النص ، د/ محمد العبد ، الأكاديمية الحديثة للكتاب ٢٠١٢م ، ص١٣ .

(٤) جنة الشوك ص١٢ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فلما كان العصر الحديث لم يكن الشعراء الأوربيون يطلقون هذا الاسم إلا على (الشعر القصير الذي يقصد به إلى نقد الهجاء) (١) .

أما تعريف (الموسوعة البريطانية الجديدة) للإبيجراما فهو : " كتابة تصلح للنحت علي أي أثر أو تمثال ، وقد أصبح الاسم يطلق ويطبق علي كل بيت قصير ومليئ بالمعاني خاصة إذا كان قويا – وذا معني معين ويشير إلي مبدأ معين » (٢) .

وورد في (قاموس أطلس الحديث) أن فن الإبيجراما هو : « قصيدة صغيرة مختتمة بفكرة بارعة أو ساخرة أو نكتة شعرية، وهو قولٌ مأثور، أو حكمة معبرة عن فكرة ما بطريقة مثيرة للتناقض، أو هو تعبير لاذع » (٣) .

وقدم (المعجم الفرنسى) تعريفا جليا لقصيدة الإبيجراما هو : « أن فن الإبيجراما أصبح نوعا شعريا انتعش بصفة خاصة في العصر السكندرى » (٤) .

وقد نقول في تحديده كذلك : أنه عبارة عن قصيدة صغيرة مركزة ومكثفة المبنى (تعبيراً أو لفظاً أو صورة) ، لكنها ثرية الدلالات ، غزيرة المعاني المتولدة من رحم هذا التكثيف اللغوي الشديد ، إضافة إلى ذلك يفيد (الإبيجراما) من فن المفارقة ، أو عنصر المفاجأة الذي غالباً ما يأتي في نهاية القصيدة ، أو سطرها الأخير ؛ لتكون بمثابة لحظة التنوير في القصة القصيرة ، وكأننا نبدو أمام ومضة خاطفة ، أو لقطة سريعة دالة ومعبرة ومومضة ، سرعان ما تنبعث حتى تختفي على نحو خاطف ، بعد أن ترسم أمامنا حزمة من علامات الاستفهام الذاهلة والمذهلة والمحيِّرة ؛ ومن ثم تغدو المفارقة (وهي محور ارتكاز فن الإبيجراما الأصيل) بتناقضاتها نصاً مرهفاً باتراً وحاسماً ، هذا التناقض يتجسد بشكل واضح في التحول أو « الانتقال المفاجئ بين جانبين متضادين هما : المماثلة والمشابهة من

---

(١) السابق نفسه .

(٢) بناء قصيدة الإبيجراما في الشعر العربي الحديث : دراسة نقدية ، د / أحمد الصغير المراغى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٢ م ، ص١٤ .

(٣) ينظر : قاموس أطلس الحديث [إنجليزي – عربي] - منشورات مركز أطلس العالمي ٢٠٠٦م ص ٤٥٧ ، والمورد ، قاموس إنجليزي عربي ، منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، لبنان ١٩٨٧م ، ص٣١٧.

(٤) بناء قصيدة الإبيجرام في الشعر العربى الحديث ، د/ أحمد الصغير ، ص١٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جانب ، والتنافر والتضاد من جانب آخر ، في هذا الأداء الفني يتنافر التقابل بين الأضداد أو التقائض ؛ لتجمع المفارقة بين الجميل والقبيح ، والخير والشر، بالإفادة من تبادل العلاقات بين الألفاظ والتراكيب والمواقف كذلك ... » (١) .

فن المفارقة إذن هو : « عصب فن الإبيجراما ، ويعني ذلك الوقوف على (القفلة) المتمثلة في عنصر المفارقة في نهاية النص ؛ لتضع أيدينا على كثافة المعنى وبلاغة القصد ، وتقتضي قدرة لغوية وذهنية تتعامل مع اللغة بذكاء ودقة ؛ ولهذا نجد فيها تعدد المستوى اللغوي ، كما نجد التركيز واضحاً ؛ إذ تتراوح قطعة الإبيجراما من سطر إلى ثلاثة أو أربعة ، وبين كلمة إلى جملة مؤلفة من ثلاث كلمات » (٢) ، وقد تطول عن ذلك ، إلا أن هذا من الندرة بمكان ؛ ربما لأن عملية الطول تفقد الإبيجراما قدرتها على التأثير على المتلقي ، بل ربما تلاشى عنصر الإدهاش أو الاستثارة .

ومن ثم فإن الإبيجراما نوع أدبي يقف نداً جانب الأنواع الأدبية الأخرى ، فقد كتبه الشعراء اليونانيون والأوربيون أمثال : " كليماك "، و"جون دن وبوب"، والكاتب الأمريكي "مارك توين" من أشهر من كتبوا الفطانات الإبيجرامية ، ومن الشعراء العرب الذين كتبوا هذا النوع : "عز الدين إسماعيل" في ديوانه " دمعة للأسى دمعة للفرح"، "أودونيس" في قصائده الأولى، "أحمد مطر" في لافتاته، الشاعر السعودى "عيد الحجيلي" ، و" محمد حبيبي" ، و" عز الدين المناصرة " و"سميح القاسم " ... وغيرهم ، وقد سبقهما العقاد في كتابه (آخر كلمات العقاد) ، و" طه حسين " في كتابه (جنة الشوك) .

ونحن هنا : أمام شكل أدبي جديد ، فيه من التكثيف والتركيز والإيجاز في المبنى ما فيه ، لكنه عميق الغور في الدلالة والمعنى كما أشرنا إلى ذلك ، وربما كان السر في إيجازه أو قصره كامناً في مناسبته للكتابة الصحفية التي غالباً ما تضيق مساحتها، ولا تتسع إلا لهذه الفنون محدودة الأسطر .

أما عن اتصال هذا الفن (الإبيجراما) " بالقصة الومضة " ، فمن الممكن أن يرجع ذلك إلى أن هناك مقومات تبدو متوافرة في الفنين ، وأهم هذه المقومات هي: التكثيف

---

(١) كمال نشات شاعراً – مجموعة من الأدباء والنقاد – الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٩م ، ص ٧٢ بتصرف .

(٢) السابق نفسه .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والتركيز : أي الاقتصاد في الكلمات والاكتفاء بالقليل منها مما يفي بالغرض ، مثل: يبدو ، وصار ، وكان ،وتجنب استعمال الصفات والظروف إلا ما كان ضروريا لتطوير الحدث أو بناء الشخصية ، " والاعتماد على الجمل القصيرة ،كما نجد الشعراء يستخدمون الحوارات المحكية ، والمونولوجات الداخلية ، وينصون على الزمان والمكان ، ويوظفون عنوان الإبيجراما أو القصيدة بطريقة تشير إلى الحكي أو السرد واستعمال أفعال الحركة حيثما يكون ذلك ممكنا (لجأ ، يتذكر، مشى) ، والتقليل من استخدام أفعال الوصل والأفعال الناقصة مثلاً (١)

ولفن الإبيجراما أسسه ومعاييره وملامحه الخاصة والتي يُعَد التكثيف والتركيز والإيجاز والغموض والترميز والمفارقة ... من أهم تقنياته ، أو عناصر بنائه ، وقد وضع د / طه حسين مميزات وسمات لهذا النوع الشعري منها :

- الإبيجراما هي نوع أدبي قائم بذاته له معاييره، وأحكامه من حيث : الشكل والمضمون، مثل اللغة، والصورة الشعرية، والإيقاع، والتناصّ .
- تمتاز قصيدة الإبيجراما بالحدة والخفة ، أي أن تكون شديدة الحدة أو القوة ، خفيفة (مكثفة) عباراتها ضيقة ، ويشدد د/ طه حسين على شرط القِصَر في كتابة الإبيجراما مبينا أن الهدف من ذلك أن يكون هذا الفن "سريع الانتقال ، يسير الحفظ ، كثير الدوران على ألسنة الناس ، يسير الاستجابة إذا دعاه المتحدث في بعض الحديث ، أو الكاتب في بعض ما يكتب ، أو المحاضر في بعض ما يحاضر، ثم ليكن مضحكا للسامعين والقارئين بما فيه من عناصر الخفة والحدة والمفاجأة ، ثم ليكن بالغ الأثر آخر الأمر في نفوس الأفراد والجماعات " (٢) .
- تميزت لغة الإبيجراما بالإيجاز والتكثيف وابتعدت عن استخدام المفردات الركيكة التي تخص القصيدة الطويلة.
- اهتم شعراء الإبيجراما بالبناء الإفرادي في القصيدة فقد تعرضوا لبعض الحقول

---

(١) مقال بعنوان :القصة الومضة ، مفهومها ومقوماتها ، أروى عبدالله علي القرني ، بتاريخ ١٧ /١/ ٢٠١٢م ، تمت الزيارة بتاريخ ١٠ / ٢ / ٢٠١٦م .

(٢) جنة الشوك ، ص ١٦ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الدلالية مثل الزمن والموت والحزن ، وبالمثل اهتموا بالجزء التركيبي؛ وقد ظهر ذلك جليًا من خلال التقديم والتأخير والحذف بأشكالهما المختلفة .

- تميزت الصورة الشعرية في قصيدة الإبيجراما بكونها مركبة وشديدة التعقيد والغموض، وقد ارتكزت على الإستعارة والتشبيه.

- تميزت الإبيجراما بتداخل النصوص عن طريق : الاقتباس، والامتصاص والاستدعاء، أو الإشارات التناصية السريعة التي تحيل القارئ أو المتلقي إلى النصوص السابقة التي اتكأ عليها الشاعر.

- اهتم شعراء الإبيجراما بالإيقاع بمستوياته المتعددة، الإيقاع الخارجي المتمثل في : الوزن، والقافية ، والتفعيلات المختلفة مثل : تفعيلة المتدارك ، والرجز، والرمل ، والكامل ، والطويل ، والمتقارب .

- استندت الإبيجراما على الإيقاع الداخلي بشكل كبير، وظهر ذلك من خلال بنية التكرار مثل : تكرار الصوت ، وبنية التقابل ، والتجانس ، والإيقاع البصري .

- ومن سمات هذا الفن أيضاً : القوة والرشاقة ، ويعبر د / طه حسين عن هذه السمة تعبيرا مجازيا فيقول : « إن المعنى في هذا الشعر هو أثر من آثار العقل والإرادة والقلب جميعا ، علاوة على أن نهاية كل قطعة منه لا بد أن تكون " أشبه شيء بالنصل المرهف الدقيق ذي الطرف الضئيل الحاد " ، فضلا عن " الحرية المطلقة " التي كثيرا ما ينتهجها ناظموه والتي يتجاوزون فيها "حدود المألوف من السنن والعادات والتقاليد » (١).

(١) ينظر : جنة الشوك ، طه حسين ، ص١٥ ، وبناء قصيدة الإبيجراما في الشعر العربي الحديث ، د / أحمد الصغير المراغى ، ص٤٢ بتصرف .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحــور الثانــي
النشــأة الأوروبيــة والعربيــة

فن (الإبيجراما) أو قصيد الومضة لم يصل إلينا من فراغ ، ولم يتشكل بعيداً عن المعطى التراثي، إنما تخلق في رحم القديم وتناسل عنه بملامحه التي عليها الآن ، ومن ثم فنحن أمام مصطلح جديد أو مستحدث (إبيجراما) لكنَّ جوهره وكثيراً من ملامحه وتقنياته متجذر ومترسب في أغوار الخزين التراثي ، وتحت مسميات أخرى، أوربية وعربية ، الأمر الذي يغرينا بإلقاء الضوء على هذه الينابيع أو المناهل التي نهل منها واستثمرها الشعراء المعاصرون .

أ – النشأة اليونانية والغربية :

نشأ فن الإبيجراما أول الأمر عند الإغريق في صورة نقوش على الآنية أو القبور ، ويشير الناقد الألماني " يوهانس جفكين " إلى هذا الأصل الإغريقي ، ونشأته فيقول : « كان الإغريق قد عرفوا الإبيجراما في العصر الأقدم ، بوصفها كتابات شعرية قصيرة ، وعرفوها في العصر الأحدث ، بوصفها كتابات ، ونوع أدبي محدد بما أنهم أنفسهم قد كتبوا تاريخ الأدب » (١) .

كما كانت نشأة الإبيجراما في الأدب الغربي تحديدا منذ بداية القرن الثامن عشر والتاسع عشر ؛ فازدهر في انجلترا وفرنسا ازدهاراً كبيراً ، وتشير " الموسوعة البريطانية "إلى هذه النشأة فجاء فيها : « لأنه مع تقدم القرن ، أصبح فن الإبيجراما أكثر شدة وأقرب إلى المواضيع الحربية في انجلترا وفرنسا » (٢) .

وازدهر فن الإبيجراما في ألمانيا على يد الكاتب والشاعر الكبير " جوته" وذلك من خلال ديوانه (إبيجرامات رقيقة وذلك عام ١٨٢٠م) (٣) .

---

(١) بناء قصيدة الإبيجراما في الشعر الحديث ، ص١٧ .
(٢) المرجع السابق ص٢٢ .
(٣) السابق لفسه .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد عرف هذا الفن (الإبيجراما) في اليابان بشعر (**الهايكو الياباني**) ، وهو نوع من الشعر الشعبي ، لعب دوراً كبيراً في تحديد الهوية اليابانية ، إذ لا نكاد نذكر اليابان حتى نتذكر كلمة الهايكو ، حيث كتب الهايكو باللغة اليابانية العامية ، أو اليومية ؛ ليبتعدعن اللغة الصينية التي كانت عادة لغة الأدب ؛ إذ يبدو أن علاقة الناس بالشعر المكتوب بالصينية لم تكن حميمة ، أو لم يكن هذا الشعر مكتوباً من أجل شريحة كبيرة بحيث يشعرون بأنه جزء من تكوينهم ، ومن هنا تكمن أهمية الهايكو الذي تميز بقِصرهِ تعبيراً عن الحياة السريعة الزوال ، ومُظهراً أركان الطبيعة ومشاهدها كحركة النحل ، وقفزات الضّفدع ، وخرير الماء ، وحركة اليعسوب ، وغيرها .. (١) .

كما تعني كلمة هايكو باليابانية " طفل الرماد " وهي مؤلفة أيضاً من مقطعين هما "الهاي " و" الكو "ويعنيان معاً الكلمة المضحكة ، وهذا يدل أن الهايكو هو حسّ الطّرافة بشكل جدي ، ففي كثير من الأحيان تتحول الصراحة في الحياة والدقة في التفكير إلى مواقف مضحكة ، كما أن الهايكو يكتب وفق مقاطع صوتية محدّدة العدد وهي فيه يحاول الشاعر – من خلال ألفاظه البسيطة – التعبير عن مشاعره الجياشة ، وأحاسيسه العميقة ، وتتألف أشعار الهايكو من بيت واحد فقط ، مكون من سبعة عشر مقطعاً صوتياً(باليابانية) ، وتكتب عادة في ثلاثة أسطر ، خمسة ، سبعة ، خمسة ، وتعامل حروف الجر والعطف وما أشبه ، على أنها كلمات تحسب ضمن عدد السبعة أو الخمسة ، مثال ذلك قولنا (٢) :

ويهطل المطر بقوة شديدة (٥) ويحسب حرف الجروتنبت الزهور الجميلة الرقيقة وتفوح روائحها (٧) ويحسب حرف العطف وأنا تحت الشجرة أغني (٥) ويحسب حرف العطف

ومنذ القرن السابع عشر وحتى الثامن عشر الميلادي طوَّر أصحابه ألفاظاً ومعاني جديدة ، وأصبح فناً حقيقياً متميزاً ، يضفي جواً من الطرافة على المجالس الأدبية ، ثم انتشر بين أوساط طبقات المجتمع الياباني ، ومنذ انتشاره بين عامة الشعب بدأ يفقد قيمته الشعرية

---

(١) شعر الهايكو اليابانى ، الباحثون السوريون ، الشبكة العنكبوتية بتاريخ ٢٠١٤/١٠/٣م ص ٣ بتصرف

(٢) السابق نفسه ، ص٤ ، بتصرف .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

، ثم أسقطت الأبيات الثانوية ، واختصر إلى بيت واحد أساسي ، وكلمة (هايكو) هي اختصار أو منحوتة من كلمتين هما (هانيكاني نوهوكو) .

وازدهر هذا النمط الشعري الياباني في مرحلته الأولى في القرن السابع عشر ، بفضل (ما تسو باشو) الشاعر الذي يُعَد سيد هذا الفن بلا منازع ، أما عمدة هذا الفن فيعتبر الشاعر الرسام (بوسوب) فهو من رفض نمط الحياة الأرستقراطية، وفضل حياة العزلة والترحال والتأمل [١] .

يا للبركة العتيقة

قفزت ضفدعة

صوت الماء

أما الآن في عصرنا الحديث ، نجد أن الهايكو أصبح أكثر تحرراً من القيود، فقد حاول شعراؤه الهروب إلى الحلم من واقع اغترابي زَحم بالتناقضات والصّراع بين التقاليد والحداثة ، فغدت قصائد الهايكو تجسد الحقيقة في محاولة لإزالة الصّور النمطية، التي كانت الطّبيعة مصدرها لا غير ، فاستند بقوة على الأبعاد الرّمزية ، أوالسّريالية ، أو التّجريدية ، يقول " دوجين " من شعراء الهايكو [٢] .

لن أتوقف عند ساقية الوادي

خوفاً على ظلي

أن يتدفق في العالم

ومن ثوابت قصيدة الهايكو أن تكون متضمنة ذكر فصل من فصول السنة ، أو اسم نبات ، أو حيوان ، أو ظاهرة طبيعية ، وزمان القصيدة هو الحال أو المضارع ، ولغته تكون بسيطة مألوفة وعادية تماماً ، يندر فيها المجاز ، وتعتمد على التجربة الذاتية المباشر

---

(١) جريدة العروبة ، العدد (14605) التاريخ :الأربعاء، ٢٧ نيسان ٢٠١٦م، مقال بعنوان قصائد الهايكو ، بقلم ، سامر أنور الشمالي .

(٢) شعر الهايكو الياباني ، الباحثون السوريون ، الشبكة العنكبوتية بتاريخ ٢٠١٤/١٠/٣م ص ٤ بتصرف .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الشاعر مع غياب ذات الشاعر ، وغياب الذات الشاعرة ، هذا ما يؤسس لفرق كبير بين قصيدة (الهايكو) و (الإبيجراما) في الشعر العربي ، والذي لا تفني فيه ذاتية الشاعر ولا تضيع ، ولا تتميع معالمها وملامحها ، إنما تظل ذاتية الفنان ناتئة وبارزة ، سواء كتب هومه هو ، أو عالج وجع الآخرين ، أو تحسس المكامن الكونية والوجودية بصفة عامة .

بعيداً عن ذلك : فإن أهم ما يميز قصيدة (الهايكو) اليابانية – فوق ما ذكرنا – هو صغر الكلمات ، وقلة حجم الجمل والعبارات ؛ لدرجة أننا لا نكاد ندري عما إذا كان النص قد ابتدأ أم انتهى .

نقطة أخرى جديرة بالأهمية هي أننا يجب أن نتوقف عند وصف قصيدة (الهايكو) بالبساطة والإيجاز فقط ، ولا نستطيع أن نضيف (التكثيف) إلى الملامح ؛ لأن التكثيف سيستقطب الرمز ، والغموض ، والإعتام وما إلى ذلك ، مما يمكن ملاحظته في الإبيجرامات الشعرية المعاصرة العربية وغيرها ، ومثل هذا الترميز لا يليق (بالهايكو) ولا يلصق به ؛ لأن البساطة والوضوح والعفوية هي مخزن أسرار جماله ، وهذه هي بعض نماذج الهايكو ، يقول (إيسا ١٧٦٣ / ١٨٢٧ م) [١] .

القمر والأزهار

لمدة تسع وأربعين سنة

يتسكعان في الأرجاء

مبدّدين الوقت

ومن نماذجه التي تعتمد على المفارقة والإيجاز قول " شيكى " [٢] :

وَبْلٌ في الصيف

---

(١) ألف هايكو وهايكو ، ترجمة لنصوص شاعر الهايكو الياباني ، إيسا (ياتاروكوباياشي ١٧٦٣-١٨٢٧) جمال مصطفي ، الشبكة العنكبوتية ، تمت الزيارة بتاريخ ٢١ / ١١ / ٢٠١٦ م .

(٢) الهايكو العربي بين البنية والرؤى" ، د . بشرى البستاني " ، مجلة رسائل الشعر العدد الثالث ، تموز ٢٠١٥ ، ص ٤٧ ، الشبكة العنكبوتية .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المطر يهطل

على رؤوس أسماك الشبوط

ويبقى وجه الشبه بين شعر(الهايكو) الياباني ، وقصيدة الومضة أو (الإبيجراما) واضحاً في عملية البوح الوجداني ، والهمس الأليف ، واستيحاء الطبيعة ، وأناقة المفردة مع بساطتها أحياناً، ولا شك أن مثل هذه القواسم المشتركة أو القيم الجمالية إذا توافرت في عمل إبداعي ما ضمنت له التفوق والخلود، وسلطة التأثير على المتلقين ، لكن يبدو التمايز محسوماً لصالح النص العربي الحديث ، حيث يسيطر المبدع على أدواته الفنية ، ويمتلك وسائله التعبيرية ، ويحسن توظيفها لإنتاج الدلالة المعاصرة ، ومن ثم يتمتع باستقلاليته الفنية ، وتتجلى شخصيته على أوضح ما يكون (١) .

ب – الجذور العربيــة :

وكما كان (للإبيجراما) أصول أوربية ، كانت له كذلك جذور عربية ، يمكن التماسها فيما سمى بفن التوقيعات ، والمقطعات وقصيد البيت ، أو ما سمي بالبيت وحدة القصيدة وما أشبه ، وها هو ذا الدكتور" طه حسين " يلفت النظر إلى وجود جذور لهذا الفن في بعض المعطيات التراثية ، كالمقطعات والقصائد القصيرة الموجودة في شعر العصر العباسي لدى كل من بشار، وحماد وغيرهما من شعراء البصرة ، والكوفة، وبغداد، وأمر طبعي أن لا يدرجها دارسو الشعر تحت عنوان (الإبيجراما) لسبب يسير هو أن هذا المصطلح إنجليزي وافد ، ولا وجود له في عالم المصطلحات النقدية أو الإبداعية العربية ولا بأس من تسليط بعض الأضواء حتى تتضح الصورة في ذهن المتلقي .

وفن التوقيعات هو : (عبارةٌ بليغة موجزة مقنعة، يكتبها الخليفة ، أو الوزير ، أو الوالي على ما يرد إليه من رسائل تتضمن قضية أو مسألة أو شكوى ، أو طلب والتوقيع قد يكون : آية قرآنية، أو حديثاً نبوياً، أو بيت شعر ، أو حكمة ، أو مثلاً ، أو قولاً سائراً .

(١) مجلة نزوى ، العدد (٨٦) ، مقال بعنوان " الومضة الشعرية في القصيدة العامية " طاهر العميرى ، بتاريخ ٢٧ ابريل ، ٢٠١٥ م الشبكة العنكبوتية بتصرف .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويشترط أن يكون ملائماً للحالة أو القضية التي وُقّع من أجلها) [١] .

ومن التوقيعات في العصر الأموى : (ما كتبه ربيعة بن عسل اليربوعي إلى (معاوية بن أبي سفيان) يسأله أن يعينه على بناء (دار) له بالبصرة ، بأن يرسل له (اثني عشر ألف جذع من النخل) – فوقّع معاوية على رسالته بقوله: (أدارُكَ في البصرة، أم البصرة في دارك !!) ، ووقّع (المأمون) العباسي في قصة عامل له كثرت منه الشكوى : (قد كثر شاكوك ، وقلّ شاكروك ، فإما اعتدلت ، وإما اعتزلت!) ، ووقّع (هارون الرشيد) إلى صاحب خراسان ، وقد بدأت الرعية تشكو منه : (داوِ جرحك ، لا يتّسع) .

هذه التوقيعات – أو التأشيرات التي لا تزيد في طولها على سطر واحد – قد دخلت عالم النثر الأدبي أو الفني ، وقد عرفها العرب فناً كتابياً موازياً في جمالياته فناً شفاهياً آخر هو الأمثال ، عماده الإيجاز والبلاغة ، وخير من يمثل ذلك هو جعفر بن يحيى البرمكي صاحب الدواوين في عهد الرشيد ، فقد أشاد القدماء ببلاغته في كتابة الرسائل والتواقيع ، لدرجة أن الناس كانوا يتنافسون في الحصول على توقيعاته ؛ ليقفوا منها على أساليب البلاغة وفنونها ، حتى قيل : إن كل توقيع منه كان يباع بدينار ، وكان يحيى بن جعفر ينصح الكتّاب بأن تكون كل كتبهم توقيعات ؛ نظراً لما تنطوي عليه بلاغة التوقيعات من حس أدبي ، وحسم إداري ، وعبقرية اتخاذ القرار في آن [٢] .

ويُعرّف " عز الدين المناصرة " [٣] (قصيدة التوقيعة) بأنها : « قصيدة قصيرة جداً، من نوع (جنس الحافة) ، موجزة ، مكثفة ، تتضمن (مفارقة مدهشة) ، ولها ختام مفتوح أو قاطع حاسم ، وقد تثير ابتسامة أو مفاجأة، لكنها تلتزم الكثافة المتوترة ، والومضة

---

(١) فن التوقيعات الأدبية في العصر الإسلامي والأموي والعباسي ، بقلم حمد بن ناصر الدخيل ، مجلة أم القرى ، مجموعة من المؤلفين ، المجلد (١٣) ، العدد (٢٢) ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، ص ١٠٨٣ ، وينظر أيضا : شعريّة التوقيعة (الإبيجرام): من طه حسين إلى عز الدين المناصرة إعداد : مازن عبد الله الشبكة العنكبوتية ، تاريخ النشر ٣ / ٧ / ٢٠١٣ م .

(٢) ينظر : النثر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابية – فنونه – مدارسه – أعلامه – محمد رجب النجار الطبعة الثانية ٢٠٠٠م – الكويت ، صـ١٥٢ .

(٣) الدكتور الشاعر محمد عز الدين المناصرة ، شاعر معاصر ، ولد في بني نعيم – الخليل- فلسطين في ١١ / ٤ / ١٩٤٦م ، حصل على شهادة التخصص في الأدب البلغاري من جامعة صوفيا ١٩٨١م ، صدرت له عدة مجموعات شعرية منها : (ياعنب الخليل ١٩٦٨م القاهرة) و(الخروج من البحر الميت ١٩٦٩م دمشق) و(بالأخضر كفّناه ١٩٧٦م بيروت) و(رعويات كنعانية ١٩٩٢م دمشق) ، وله بعض الإصدارات النقدية منها : (الثقافة والنقد المقارن – عمان ١٩٨٨م) و(جمرة النص الشعري – عمان ١٩٩٥م) ، للمزيد ينظر مجلة كنعان ثقافية فكرية تصدر كل ثلاثة اشهر عن دار إحياء التراث العربي فلسطين المحتلة ، العدد ١١٤ ، تموز ، يوليو ٢٠٠٣ م .

، والقفلة المتقنة بشكل عفوي أو مقصود) – وكأن هناك توالداً للأنواع ، (حسب تعريف عزالدين المناصرة)، حيث اعتبر (التوقيعة) نوعاً من أنواع القصيدة القصيرة (جدّاً)، مؤكداً على أنَّ : (كل توقيعة هي قصيدة قصيرة جداً، ولكن ليست كل قصيدة قصيرة جدّاً، توقيعة !! » (١) .

ويقول الباحث السعودي / إبراهيم الشتوي : تعتبر (قصيدة التوقيعة) أو (الومضة) من الأساليب الشعرية الجديدة في العصر الحديث ، التي تأتي مكتملة ببنيتها العضوية ، وبمعناها الذي لا يقبل إضافة ، لكثافتها وتركيزها الشديد لغة ودلالة وشعوراً ، مع غرابة المفارقة وأسلوب السخرية اللاذعة، يقول " كوليردج " بأنها : (كيان مكتمل وصغير، جَسَدُه الإيجازُ، والمفارقةُ رُوحُه) (٢) .

وإذا كان أدب التوقيعات يعد فناً إبداعياً قائماً بذاته ، ومن ثمار أدب المراسلات، فإنه يمكن حصر ملامحه ومكوناته الأساسية في شدة الإيجاز والتكثيف، وتقاطر الحكمة من أعطافه ، والبراعة والألمعية في العرض ، والانحناء على موضوعات تتعلق بشئون الحكم والدولة ، ومتضمنة بعض الأوامر والنواهي والترغيبات والترهيبات والتحذيرات والإغراءات وما أشبه ذلك مما يكتبه الخليفة أو صاحب الديوان أو أحد المسئولين النائبين عن ولي الأمر ، ثم توقع الرسالة وتختم بختم الخليفة ، ثم ترسل إلى الأمراء أو الولاة لتنفيذ ما تحتويه ، وتكمن عبقرية التوقيع في « الإيجاز والدقة (فخير الكلام ما قل ودل) مراعاة لوقت الخليفة ، وسرعة تنفيذ الأوامر ، والتكثيف المعنوي مع عمق الدلالة (أي تقليل اللفظ وتكثير المعنى) ، وفي الإيقاع الموسيقي المنبثق عن سجع الطبع ، وحسن العبارة وأناقتها ، وقربه من الحكمة في الصياغة » (٣) .

---

(١) شعريَّة التوقيعة (الإبيجرام) : من طه حسين إلى عز الدين المناصرة إعداد : مازن عبد الله الشبكة العنكبوتية ، تاريخ النشر ٣ / ٧ / ٢٠١٣ م .

(٢) جريدة (الجزيرة) السعودية ، مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة بالرياض ، د/ ابراهيم بن محمد الشتوي ١٧ / ١٢ / ٢٠١٢ ، من مقال بعنوان (قصيدة التوقيعة) الشبكة العنكبوتية .

(٣) النثر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابية – فنونه – مدارسه – وأعلامه : د / محمد رجب النجار ص ١٥٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبين أيدينا توقيعة « رَجَعَ بِخُفَّيْ حُنَيْنٍ » في قصيدة عنوانها : « توقيعات » قدم لها الشاعر " محمد عز الدين المناصرة " بحاشية نثرية توصل لفن التوقيعات ، والقصيدة عبارة عن « مجموعة من الرؤى الجزئية التي تكاد تكون مستقلة ؛ حيث لا يربطها بعضها إلى بعض شعورياً إلا كونها كلها معاناة لبعض الهموم القومية المختلفة ذات الطابع الانتقادي ، وكلها تأخذ الطابع البرقي المركز » تراه يقول (١) :

وصلت إلى المنفي
في كفّي خُفُّ حُنَيْن
حين وصلتُ إلى المنفى الثاني
سرقوا مني الخُفَّيْن

وهذه توقيعة من عام (١٩٩٩) (٢) :

لا تَقُلْ لامرأةٍ في الأربعينْ
وَخَطَّ الشيب جناحَ القُبَّرةْ
قل لها : إنَّ سماءَ الأربعين
فتنةٌ للناظرين
عنبٌ، دُرَّاقةٌ مُخْضَوْضَرَةْ

أما عن المقطعات الشعرية ، أو تقصير الشعراء لأشعارهم فموجود في تراثنا العربي ، ومشهورة تلك المقطعات في العصرين الأموي والعباسي خاصة ، والتي ربما كانت لسهولة الحفظ وكثرة الترديد والدوران على الألسنة ، ومن ثم انتشارها في البقاع والأصقاع سريعاً ، مما يشكل جذوراً أو مصادر للإبيجرام الشعري المعاصر .

وفي النهاية لابد أن نعقد مقارنة بين كل من التوقيعات بحسبانها فناً أدبياً عرفته حضارتنا العربية قديماً وبين فن الإبيجراما ، فإن الفروق الواضحة بينهما تدعو إلى تمايز

---

(١) ديوان عز الدين المناصرة : (الخروج من البحر الميت) طبعة دار العودة – بيروت ص ٣٦ .
(٢) الومضة الشعرية وسماتها ، سيد فضل الله ميرقادري ، وحسين كياني : مجلة اللغة العربية وآدابها ، العدد (٩) ، (جامعة الكوفة ، العراق) ٢٠١٠ م .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كل من الفنين عن الآخر ، فالتشابه الواضح بين الفنين يتمثل في ناحية من النواحي الشكلية وهي القصر والإيجاز ، وواحدية الفكرة ، أو الموضوع الذي تتم معالجته .

ويتميز فن الإبيجراما عن التوقيع بالاستقلالية ، فمقطوعة الإبيجراما مستقلة بذاتها ، وهي مكتملة الأركان ، ولا تحتاج إلى عوامل خارجية لاكتمالها ، أما التوقيع فإنه يرد في سياق معين لا يتم المراد منه إلا باكتمال عناصره ، فالتوقيع يضاف إلى رسالة ، ولابد من معرفة الرسالة وموضوعها والمرسِل والمرسَل إليه والرد أو الحكم المتمثل في التوقيع ، لاستيعاب المغزى الكامل من هذا التوقيع ، وليس بالضرورة أن يعتمد التوقيع على لغا المفارقة أو تحول الفكرة ، وهي من أخص سمات فن الإبيجرام (١) .

(١) فن الأبيجرام في الشعر العربي المعاصر ، د / عبد الله رمضان ، وزارة الثقافة ، ط١ ، ٢٠١٦ م ص ٩٥ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحـــور الثالـــث

التشكيل الهيكلي لقصيدة الإبيجـراما في الشـــعر المعاصـــر

لاشك أن قصيدة (الإبيجراما) من القصائد التي تحتاج خصوصية شديدة في كتابتها ، وقراءتها ، لأن هذه القصيدة لا يكتبها إلا الشعراء الكبار ذوي الخبرة والدربة ولأنها أيضا تحتاج إلى قدر كبير من الكفاءة اللغوية .

فكبار الشعراء فقط هم الذين يمتلكون عافية الكتابة، والقدرة الفائقة على « صياغة هذا اللون من الإبداع المتسم بالإيجاز ، والخالي من الشوائب والزوائد التي تجعل النص مترهلاً ، ولا يأتي هذا الإيجاز إلا بعد تجارب وجدانية وعقلية خاضها المبدع واكتوى بجمرها أو تذوق حلاوة رحيقها ، فأصبح النص على أطراف أصابعه ، وبات جزءاً لا يتجزأ من روحه المحلقة في عالم الحقائق الكونية الكامنة في الأرض والسماء ، ونوازع النفس البشرية ، وتجليات الطبيعة التي تحيط بها، فيغوص الشاعر – أو الناثر – في الأعماق ، ويستشرف الآفاق راصداً ومتأملاً ، وهو في مختلف الحالات يبصر ما وراء الكائنات ، ويستل منها الخيوط البيض ، فيزيد المتلقي عراقة في إنسانيته ، وسمواً في كينونيته » (١) .

وتجدر الإشارة إلى أن موضوعات ومضامين الإبيجراما الشعرية المعاصرة أنها تنحو منحىً ذاتياً وجدانياً أولاً، وسياسياً أو وطنياً ثانياً، وأحياناً يمتزج الهم الذاتي – كاغتراب الفنان وقلقه مثلاً – بالهم الجمعي الطامح إلى التغيير والمتشبث بالحلم والرغبة في الخلاص من جور السلطة والمتنفذين وما شاكل ذلك ، وهي إلى جانب ذلك تبدو [النصوص] في حاجة إلى مزيد تأمل وإشراك للمتلقي في النص ودعوته إلى أن يكون قارئاً مستثمراً وإيجابياً ، يحاول فك الشفرات وتأويل ماغمض من الإبيجرامات أحياناً .

وعندما نتحدث عن التشكيل الهيكلي لقصيدة الإبيجراما في الشعر المعاصر نجده يتنوع بين « **شعر التفعيلة وقصيدة النثر ، والشعر العمودي** » ، وسوف نقوم بعرض

---

(١) كمال نشات شاعراً ص ١٤٢ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النماذج المتنوعة لهذه الأنماط .

أولاً : إبيجرامات شعر التفعيلة وقصيدة النثر :

ازدهرت قصيدة " الإبيجراما " في عصر الزهو الأدبي العربي ، واستعادت تألقها بدءاً من النصف الثاني من القرن العشرين وظهور ما عرف بشعر التفعيلة على يد نازك الملائكة ، والسياب ، وصلاح عبد الصبور ، وأحمد عبد المعطي حجازي وغيرهم ، وأضافت الأجيال من بعدهم إنتاجا شعريا احتفي بقصيدة الإبيجراما أمثال أودونيس ، وأحمد مطر ، وأحمد السّهاوى ، وكمال نشأت [١] .... وغيرهم ؛ لذا نلحظ أن أكثر نصوص فن الإبيجراما التي نظمها الشعراء في مختلف البيئات من شعر التفعيلة ؛ لما يتميز به من الإيقاع السريع ، وتلاحق النغم ، ونبدأ هذه النصوص بنص الشاعر السعودي المعاصر "عيد الجحيلي" [٢] حينما يتحدث في أحد إبيجراماته عن قمع الفنان ، ومصادرة أغنياته ، ومدى ممارسة سياسة الكبت الفكري والتعبيري على المبدعين الذين يؤمنون بقدرة الكلمات على التغيير ، كما هي قادرة – في الوقت ذاته – على التعبير ، يقول [٣] :

بعد ما شَربَت عُمْرَه

الكلماتْ

قِيلَ ماتْ

---

(١) بناء قصيدة الإبيجراما في الشعر الحديث ، د/ أحمد الصغير ، ص٦ بتصرف .

(٢) شاعر سعودي ، عضو مجلس إدارة نادي المدينة الأدبي ، صدر له ديوانى : (قامة تتلعثم 2004 ، وجوامع الكَمِد ٢٠٠٩ ، والحجيلي من الأسماء الأدبية المعروفة في = الفضاء الأدبي السعودي ، تميّز بتطويره تجربة شعرية يجري تكثيفها في لافتات قصيرة، على طريقة قصائد «الهايكو» اليابالي، أو قصيدة «الومضة»، يبرز ذلك في ديوانه « قامة تتلعثم » كما في معظم قصائد مجموعته الشعرية « جوامع الكمد » وبالإضافة لقصرها، فهي قصائد تعتمد على اكتشاف أسرار النفس وتلتمس من العرفان طريقا للوصول إلي عالم الروح، والشاعر يمتلك قدرة على تقديم عبارات تحمل مضامين ودلالل ذات كثافة عالية. ومن خلال أشعاره يحاول أن يمارس هواية البحث عن ذاته ، ينظر : جريدة العرب الدولية ، الشرق الأوسط ، الأحد ٠٤ جمادى الثاني ١٤٣٢ هـ - ٨ مايو ٢٠١١ ، العدد ١١٨٤٩ ، مقال بعنوان " شاعر سعودى يكتب قصائد الهايكو " .

(٣) مقال بعنوان "القصيدة القصيرة جدا في الإبداع السعودي " د / مها مراد ٢٣ صفر ١٤٣٢هـ - ٢٨ يناير ٢٠١١ ، ص ٤ .

إن " عيد الحجيلي " ينسج عبر هذا النص الإبيجرامي رحلة الشاعر أو الإنسان ، " لأن الشاعر هو الذي يعوش بين الكلمات أي أن حياته مجموعة من الكلمات يستخدمها للتعبير عما يدور في ذهنه وقلبه معا ، إن الصدمة التي أحدثها هذا النص تجعل المتلقي متعاطفا مع هذا الشاعر الذي مات فقد أخذت الكلمات عمره ثم أخذه الموت بعد ذلك " (١) .

ويتسلح (فن الإبيجراما) بأداة قاطعة حاسمة ، إنها : (المفارقة الضدية) ، تلك الأداة الدالة على حدة تأمل المبدع الكاشفة عن بُعد غور المفارقات لواقع مزدحم يشغل عموم الناس عن الوقوف عليه ، والتي قد تأتي من التقاط الضدية بين (الظاهر والعميق) من الأشياء والأشياء مما هو يحتاج إحاطة عميقة لهذين الملحَظين : (الألفاظ – الأشياء) .

وهذه المفارقة تعد من أهم السمات التي تميز فن الإبيجراما ، حتى إنه يمكن القول إن فن الإبيجراما يتبني بشكل أساسي على لغة المفارقة والتضاد ؛ لما في هذه اللغة من إثارة وإمتاع وتشويق ، ولما فيها من إظهار الأفكار والصور المتضادة على نحو يدعو إلى التأمل ، ومحاولة الإقناع .

ومن نماذج هذه المفارقة الضدية في الإبداع السعودي للقصيدة القصيرة جدا نجد : قول (عيد الحجيلي) (٢) :

.. كلّما اتسعَ الحزنُ

ضاق الكلامُ

وضاق البَلَدْ !!

فهي مفارقة مبنية على مستويين : مستوى (سطحي) من التضاد المباشر بين الكلمتين : اتسع / ضاق ، ومستوى (عميق) يستنبط من المضمون والإيحاء النفسي الثقيل، المترتب على هذا الضيق الذي وردت لفظته مكررة .

---

(١) بناء قصيدة الإبيجراما في الشعر العربي الحديث د/ أحمد الصغير المراغى ص ٧٤ .

(٢) مقال بعنوان " القصيدة القصيرة جدا في الإبداع السعودي " د / مها مراد ، ص ٥ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن جيد المفارقة نجد لـ (د. محمد حبيبي [١]) قصيدة (حمام) يقول فيها :

في باحة الدار
كنتُ أربّي الحمامْ
ذات قيظٍ
تطاير حتى تجاوز صندوق جاري
فأدركت أن الحمام يحب الهواء نقياً
وأني اختنقت بجو القفص [٢]

فالقصيدة فيها تلاعب الشاعر بظاهر اللفظ لصالح المفارقة التثويرية إثر إحساسه بأنه محبوس : (اختنقت بجو القفص) ، هذا المعنى العميق الذي حركته تلك الحركة السطحية ، حين يتطاير الحمام فيهيج التأمل في نفس الشاعر ليرى بُعدَ المفارقة بين (الحمام – والإنسان) ، فهذه الألفاظ القليلة تحمل بداخلها معان كثيرة مكثفة تدل على العمق والدقة .

وعندما ننتقل إلى إيبجرامات الشاعر (عثمان حسين) [٣] ، نجد عنده العديد من الإيبجرامات ، كما في قصيدته "**أشرقتُ كفراشة مسّها اللهب**" يقول فيها [٤] :

---

(١) محمد حبيبي شاعر من السعودية مواليد ١٩٦٨ مصدر له : (انكسرتُ وحيداً) عن دار الجديد بيروت لبنان ١٩٩٦م ، أطفئُ فانوس قلبي ، نادي جازان الأدبي ، السعودية (٢٠٠٣ م (وصدر له في النقد : الاتجاه الابتداعي في الشعر السعودي الحديث (نقد) إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة ـ الرياض ١٩٩٧ (ماجستير في الأدب العربي ١٩٩٥م ، ودكتوراه الفلسفة في الأدب العربي ٢٠٠٣ م ـ أستاذ مساعد في الأدب العربي) ، شارك في ملتقى النص الرابع ، نادي جدة الأدبي ملتقى صنعاء الأول للشعراء الشباب العرب (شعراء التسعينيات) (عدد من الأمسيات الشعرية في الأندية الأدبية السعودية (١٩٩٢) ينظر : الموسوعة العالمية للشعر الفصيح ، د / محمد حبيبي ، نشر بتاريخ ٢٨ / ٨ / ٢٠٠٩ م .

(٢) القصيدة القصيرة جدا في الإبداع السعودي ص ٥ .

(٣) عثمان حسين شاعر فلسطيني من مواليد مدينة رفح بقطاع غزة عام ١٩٦٣، له ست مجموعات شعرية ، ويشغل منصب عضو أمانة اتحاد الكتاب الفلسطينيين العامة ، وهو مؤسس مجلة "عشتار" التي أسست خدمة لموجة قصيدة النثر في الضفة الغربية وقطاع غزة ، ويعتبر من أهم رواد قصيدة النثر في فلسطين . جريدة العرب ، العدد (١٠٠٣٥) ، مقال بعنوان (الشاعر عثمان حسين: المؤسسة الثقافية لا تصنع كاتبا) بتاريخ ١١ / ٩ / ٢٠١٥ ، ص١٥ .

(٤) عود الند ، مجلة ثقافية فصلية ، الناشر : د . عدلي الهواري ، عبد الكريم عليان– فلسطين ، العدد (٧٩) ، مقال بعنوان " إيبجرامات الشاعر عثمان حسين ذاتية المحنة وطنية الهوى " ص ١٠ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أشيرُ بغضب إليك

ويشير العارفُ:

لليل كائنات تداهم أعشاشنا،

تبعثر أسرارها وتمضي

في حيز سميك

وأشار أيضا إلى أننا دائما

نقلم أوجاعنا

فالعنوان هو بحد ذاته " إبيجراما " تصلح لأن تكون لافتة مضيئة لذات الشاعر القلقة والغاضبة، لكن غضبه ونقمته هادئة كطباعه التي أخذت طابعا صوفيا منسحبا عن سلوك وصفات مجتمعه الذي تميز بالعنف، والارتباك ، وعدم الاستقرار ؛ فاستخدم (الفراشة) الباهرة في أنوثتها ونعومتها كرمز، وكائن هشّ يمسّها اللهب إلا أنها تعشقه فتعود إليه.

يقول : (**كولن ويلسون**) عن " النظرة العصفورية " [١] « إن الإنسان يزاول نظرة معينة على الحياة ، وحين ينسحب من هذه الحياة ولو للحظة واحدة ليرى في أثنائها قدرا أكبر من الحياة بدلا من بقائه محصورا ضمن رؤية أو بؤرة ضيقة ، بؤرة نظرته الدونية المعتادة » .

فالقصيدة كتبت في رام الله، والشاعر من غزة ، أي مفارقة يعيشها الشاعر مثل فراشة؟ فغزة هي اللهب الذي لسعه ويلسعه، ومع أنها تلسع الجميع لكن الشاعر يعشقها رغما عن الغضب الذي يتملكه:

وكذلك تشير الإبيجراما السابقة إلى ما يجري للمجتمع الفلسطيني من الغزو والاحتلال ، فيحلم بالهدوء والاستقرار ، إلا أن كائنات أخرى تعتدي على هدوئه وتعكر صفو نومه ، ولا ينتهي الأمر عند من اعتدى عليه ، بل نقوم نحن بمساعدته عندما نشتكي من ذلك دون مقاومة جادة لصد الاعتداء ، وجاء الشاعر موفقا في التعبير بـ (نقلم أوجاعنا)، كما لو كنا نقلم أظفارنا التي لم تتوقف في أن تنبت مرة أخرى، فنعود لتقليمها من جديد .

---

(١) الشعر والصوفية ، كولن ويلسون – دار الآداب - بيروت ١٩٧٩، ط : ٢ ص ٤٢ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي إبيجراما أخري يقول [١] :

الليلُ يبدو مدركا سرّ القسوة،
ساكنا في نسيجها الطري
تعبر الأحلام الصغيرة إلى سبيلها
يغضُّ الليلُ طرفه
خشية الافتتان
أيُّ سرٍ
تَقيل
تدركُ
أيها الليل؟
وأيةُ قسوة تلك التي تفقأُ عين الحياة؟

رمزية الليل في الإبيجراما السابقة هي للشاعر ومن معه ممن يدركون الحقيقة، الـ الذي لا يستطيعون البوح به مباشرة خوفا من الفتنة في إشارة إلى جدلية العلاقة بين المواط الغزي ومن يعتدي على حقوقه ويغزو حتى فراشه ونومه ليقضّ مضجعه ، ويقوض حيا وأمله في العيش بحرية وكرامة في وطن ديمقراطي مستقل ، وتتجلى مفارقة الشاعر ف سؤال السكوت عن تلك القسوة التي لا يمكن البوح بها والتعبير عنها بحرية خوفا من البطة والفتنة التي باتت تؤرق الجميع الشاعر لم يفضح المستور مباشرة ، لكنه فعل أكثر من خلا أسئلته الاستنكارية عما وراء المستور؛ فتصل لذهن المتلقي ووجدانه كأنها سهام، أو رصاص يخترق كل الحصون الممنوعة [٢] .

---

(١) عود الند ، مجلة ثقافية فصلية - الناشر: د. عدلي الهواري – فلسطين ، العدد (٧٩) ، مقال بعنوان " إبيجرامات الشاعر عثمان حسين ذاتية المحنة وطنية الهوى " ، بقلم عبد الكريم عليان ص ١١.

(٢) السابق ، ص١٢ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي إبيجرام " نعرف القصة " للشاعر الفلسطيني سميح القاسم (١) ، عندما أشعل الشاعر عود ثقاب لم يجد سيجارًا في المدينة البحريّة ، لكن بعض السفن الحربية عندما أبصرت النور ، وظلت قامته منارة ، ركزت نيرانها الكثيفة على البيوت الغبر والأشجار والنفائق ولكثرة ترحال الفلسطيني، وتنقله بين الموانئ فجعل الشاعر الميناء رمزا للغربة والتيه والضياع والتشرد ، فوصرخ الشاعر رافضًا أن ينتهي مصيره بالتشتت مرة أخرى، ويتمسك بحقه في العودة فيقول (٢) :

في المطارات ولدنا
نعرف القصة
لكن
لن نموت في الموانئ

ربما نكون قد لاحظنا أن الإبيجراما السابقة (نعرف القصة) قد توافرت فيها أهم عناصر القصة القصيرة ، حيث المكان (المطار ، والموانئ) والمونولوج الداخلي (ولدنا في المطار ، ولا نموت في الموانئ) وهذا العنوان الدال الذي يشير إلى حتمية معرفة القصة ، (نعرف القصة) والتي تقف به على الصراع النفسي لشخصية ضائعة تائهة ، ثم الحدث المعبر بصيغة الماضى مرة ، والمضارع أخرى (ولدنا – ونموت) وما بينهما من مفارقة كل هذا يؤسس لوجود علاقة شفيفة بين فن الإبيجراما ، وفن القصة القصيرة كما سبق وأشرنا إلى ذلك .

---

(١) يعد سميح القاسم واحداً من ابرز شعراء فلسطين ، وقد ولد لعائلة درزية فلسطينية في مدينة الزرقاء الأردنية عام ١٩٢٩ ، وتعلّم في مدارس الرامة والناصرة . وعلّم في إحدى المدارس ، ثم انصرف بعدها إلى نشاطه السياسي في الحزب الشيوعي قبل ان يترك الحزب ويتفرّغ لعمله الأدبي . سجن القاسم أكثر من مرة كما وضع رهن الإقامة الجبرية بسبب أشعاره ومواقفه السياسية ، شاعر مكثر يتناول في شعره الكفاح والمعاناة الفلسطينيين ، وما أن بلغ الثلاثين حتى كان قد نشر ست مجموعات شعرية حازت على شهرة واسعة في العالم العربي ، توفي الشاعر الفلسطيني سميح القاسم ، بعد صراع مع مرض سرطان الكبد الذي داهمه مدة ٣ سنوات والذي أدى إلى تدهور حالته الصحية في الأيام الأخيرة حتى وافته المنيه يوم الثلاثاء الموافق ١٩ اغسطس ٢٠١٤م . ينظر : موسوعة الأدب الفلسطيني المعاصر ، تحرير سلمى الخضراء الجيوشي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط : ١١٩٩٧ م ص ٣٧٨.

(٢) الأعمال الكاملة ، سميح القاسم - دار سعاد الصباح للطباعة ١٩٩٣م - مجلد ١ ص ٤٤٠ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويقول سميح القاسم في إحدى إبيجراماته ، . وهي كثيرة جدا وتشكل ظاهرة في شعره. بعنوان (**ضيق**) [١] :

لمحاكم التفتيش أشكو

كيف يمكنني وصف بحور الآلام من خلال هذه القصيدة ! كيف يمكن أن نفسر دموع الأمهات والآباء الفلسطينيين الذين عانقوا أولادهم وصرخوا في قلوبهم ليس هناك بد للفلسطينيين ؛ لحماية أنفسهم مالم يجدوا تفسيرا جديدا للموت والحياة .

وقد جاءت هذه الإبيجراما من سطر شعر واحد ، يعتمد فيها الشاعر على الإيقاع المتراكم من معنى العنوان ، فعلى الرغم من قلة الألفاظ التي أتى بها القاسم إلا أنها قائمة على التكثيف والتركيز المتمثل في (الشكوى من الحزن ، والضيق ، والألم ، والهم ، والعذاب .....) ، فتجسد هذه الإبيجراما لنا عاطفة شاعر بائس مأزوم ومهزوم ينظر إلى واقعه بمنظار سوداوي حزين ؛ لكثرة ما نخر في أوصاله من ملفات ومخالفات ، واحتلال وظلم واضطهاد ، إضافة إلى فقدان المعايير ، واختلال المقاييس ، ومنذ العنوان (ضيق) تضعنا الإبيجراما في أتون الحزن ، والألم ، والامتزاج حتى الذوبان والتلاشي ، لدرجة أننا فقدنا القدرة على التمييز بين الأشياء واحتوانا الضيق والألم .

وإبيجراما أخرى" لسميح القاسم " بعنوان (**يَوْمَ كُنْتُ سِلْعَةً**) [٢] بمناسبة استشهاد مواطن فلسطيني ، يقول :

قتلوني مَرَّةً

وانتحلوا وجهي مِرَاراً

فعندما يقوم إنسان بقتل إنسان آخر، ستتغير هويته إلى الأبد ، ولن يعود الرجل الذي كان عليه قبل ارتكاب جريمة القتل ، فعندما يكون في عزلة ، كيف يمكنه أن ينسى أو يتجاهل العيون الدامية للضحايا على مر حياته؟ وفي الواقع لا يمكننا إخفاء الأطفال الأبرياء، فهم يأتوننا في أحلامنا، لا يمكن لإسرائيل أن تطرد أمة عظيمة من فلسطين ،

---

(١) السابق ، ج١ ، ص٥٤٤ .

(٢) السابق ، ج١ ،ص٥٤٣.

جيلاً بعد جيل، سوف تروى قصتهم على مر العصور.

وفي هذه الإبيجراما تجلت تقنية المفارقة إلى حد بعيد ، إلى جانب توافر الإطار العام الذي يحيط بالمشهد العربي (القتل ، والتشرد ، والانتحال) ، فضلاً عن ذكره للقتل مرة واحدة ، وانتحال وجه مرارا ، ومرارا ، مما يكشف من الصورة المتخاذلة التي رانت على المشهد العربي البعيد عن مواجهة الحداثة والمستجدات الحضارية، والعنوان " يوم كنت سلعة " يمثل دلالة واضحة على حالة الشاعر النفسية ، التي تتمثل في الحزن والآسى ؛ فكأن الفلسطيني أصبح سلعة تباع وتشترى ، ويتاجر بها في الأسواق ، فيا هول هذه الفاجعة إنها مأساة دامية عاش فيها القاسم بل والشعب الفلسطيني بأكمله .

وقد أدت ظروف الحياة العربية ومشاكلها إلى زيادة احتكاك الأديب بمشاكل الحياة التي يعيشها إدراكه ، وبما أن الفساد قد تسرب في الأبنية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع العراقي فقد وجدت نفسية الفرد بعامة والشعراء بخاصة إحساسا عميقا بالضياع، منها الغربة ، وسوء الأحوال السياسية ... وفي مقدمة هؤلاء : الشاعر العراقي "سعدي يوسف " (١) ، الذي عاش حياة مليئة بالحركة والتنقل والمعاناة ، فصار شعره صدى لأزمات الإنسان المعاصر بين حركات التحرر والانطلاق وجمود الاستعمار .

وقد اهتم " سعدي يوسف " بتقنية المفارقة التي تشغل حيزا واضحا في شعره ، فيعمل الشاعر على شحن عناصر الصورة بإيحاءات الدهشة والصدمة ، فعلى الرغم من أن العلاقات بين مكونات مألوفة ، إلا أن الشاعر ينجح من خلال تأليف العناصر بعضها

---

(١) هو شاعر عراقي معاصر ، ولد في منطقة (أبي الخصيب) بالبصرة عام ١٩٣٤م ، أكمل دراسته الثانوية والجامعية في البصرة (بغداد) وحصل على ليسانس في اللغة العربية وآدابها ، عمل في التدريس والصحافة الثقافية ، وتنقل بين بلدان شتى ، إلى أن استقر به المقام في المملكة المتحدة منذ عام ١٩٩٩م ، له أعمال إبداعية منوعة في الشعر والقصة والترجمة والمقال ، حصل على عدة جوائز في مجال الشعر ، أهمها : (جائزة سلطان العويس – الجائزة الإيطالية العالمية – جائزة كفافي من الجمعية الهلينية) ، أهم مؤلفاته : القرصان (شعر) ١٩٥٢م بغداد ، أغنيات ليست للآخرين – مطبعة الأديب البصرة ١٩٥٥م ، النجم والرماد – اتحاد الأدباء العراقيين – بغداد ١٩٦٠م ، بعيداً عن السماء الأولى ١٩٧٠م – دار الآداب – بيروت ، نهايات الشمال الأفريقي ١٩٧٢م – دار العودة – بيروت ، الأخضر بن يوسف ومشاغله ١٩٧٢م – مطبعة الأديب – بغداد ، وغيرها : ينظر : ظاهرة الاغتراب في شعر سعدي يوسف ، ريحانة ملازاده ، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية ، العدد (٣٦) خريف ١٣٩٤ ، ٢٠١٥م ،ص٣٨ ، ٣٩ ، وما بعدها بتصرف .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والبعض الآخر ، عندها يبرز ما يسمى بعنصر المفارقة بين واقعين بدلا من الاستخدام المجازى ، وتحطيم العلاقات الطبيعية بين عناصر الصورة (١) ، ومن ذلك قصيدته (ماء) يشير فيها إلى اضطهاد أطفال فلسطين في مخيمات صبرا ، وحرمانهم من النعم التي يتمتع بها الشعوب ، فيسلط الشاعر الضوء على نقطة مهمة جدا يقول (٢) :

تشرب القُبَّرة
يشرب النجم
والبحر يشرب
والطير
والنبتة المنزلية تشرب
لكن أطفال (صابرا)
يشربون دخان القذائف

فنلحظ أن الإبيجراما السابقة تجسد الممارسات القمعية الصهيونية ، والمجازر الوحشية التي ارتكبتها إسرائيل بحق مخيم (صابرا) ، فتقوم بنية هذه الإبيجراما على المفارقة، إذ يقودنا العنوان "ماء" إلى مسلّمة مفادها أن فعل الشرب الذي تكرر أربع مرات فعل حقيقي يحدث يومياً للكائنات الحية ، وسائر مفردات الطبيعة (الحية والصامتة والصائتة) على السواء ، في حين تأتي القفلة المفارقة فتكسر توقعنا بتحول فعل الشرب اليومي والمألوف عند أطفال صابرا إلى صورة سريالية مرعبة يصبح من خلالها اليومي والمألوف هو دخان القنابل بدلاً من الماء ، وهذه الإبيجراما _ كما نرى _قريبة من قصيدة الهايكو اليابانية في امتزاجها بالطبيعة ، وهو الشيء الذي يتميز به الهايكو اليابانى كما سبق وأن ذكرنا . ويقول في إبيجراما أخرى (٣) :

هذا الصباح أبصرت للمرة الأولى عصفورًا
كان على ساقٍ دقيقةٍ لنبتة ذرةٍ صفراء

---

(١) مجلة جامعة النجاح للأبحاث ، بحث بعنوان : تأثير يانيس ريتسوس في الشعر العربي الحديث ، سعدي يوسف نموذجا ، مجلد ٢٥ ، ٢٠١١ ، ص١٥٤٤ .
(٢) الأعمال الكاملة ، سعدى يوسف، دار المدى ، دمشق ، ١٩٩٥، ط٤ ج٢ ص٢٧٣.
(٣) المؤثرات الأجنبية في شعر شعدى يوسف ، سمير صبرى خورانى ،مجلة التربية ، المجلد (١٤) ، العدد (١) ، ٢٠٠٧م ، ص١٤ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نبتةٍ يتزين بها الفندق البحري.

العصفور ينظف نفسه.

الساق تهتز.

عصفور ثانٍ يأتي.

الساق تميل.

عصفور ثالث.

الساق تسجد خاطفة.

فجأة، وبخطفةٍ واحدةٍ، تطير العصافير الثلاثة

مبتعدة عن الفندقِ البحري ...

وتحت قميصي ترتعش آلاف العصافير

تجنح هذه الإبيجراما على التقاط اليومي والعادي بغية تشعيرها عن طريق المفارقة، وصدم وعي القارئ أو ما يصطلح عليه في النقد الأدبي الحديث ب(خيبة الانتظار) ، فالنسق الذي تتدرج به القصيدة متمثلة بحركة العصافير والساق يوحي للقارئ بتوقع النهاية غير العادية التي سيؤول إليها مشهد الساق الملتوية، وهي الانكسار لكن توقع القارئ يخيب ويصدم وعيه حين تأتي الضربة الأخيرة المفاجئة والمدهشة "

فجأة ، وبخطفةٍ واحدةٍ ، تطير العصافير الثلاثة

ويمثل كل من الإدهاش والمفاجأة خصيصة من خصائص فن الإبيجراما " (١) ويلحظ في هذه الإبيجراما عناية الشاعر برسم تفاصيل المشهد على نحوٍ دقيق بدءًا من تحديد الزمان والمكان وهبوط العصافير على الساق بحركة متتابعة، ثم حركة اهتزاز الساق وميلانها وسجودها، ثم نسقية حركة العصافير والساق على نحوٍ متراتب ومتوالي ، ثم تأتي الخاتمة التي تشكل بغرابتها وحمولتها الفانتازية صورة مفارقة لذلك النسق المتراتب (٢) .

ومن شعراء العراق التي تميزت " إبيجراماته " بكثافة " المفارقة التصويرية " الشاعر

(١) فن الأبيجرام في الشعر العربي المعاصر ، د/ عبد الله رمضان ، ص٢٣٣ .
(٢) المؤثرات الأجنبية في شعر شعدى يوسف ،ص١٤ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أحمد مطر [١] ، فيقول في إبيجراما بعنوان " جثة " :

في مقلب القمامة
رأيت جثة لها ملامح الأعراب
تجمعت من حولها النسور والذباب
وفوقها علامة
تقول : هذه جثةٌ كانت تسمى كرامة [٢]

ففي هذه الإبيجراما يتحدث الشاعر عن ضياع الكرامة ، وغيابها عن الوطن العربي ، فأصبحت الكرامة جثة هامده ضائعة تحمل ملامح العربي المشتتة ، والغريب أن الكرامة هذه لم تُدفن بعزة وإكرام ، بل توارت بين أكوام القمامة، أو اندست في أطواء مقالب العفن، وكل ما يزكم الأنوف من روائح العهر والحقارة والعار ؛ ليتشكل من ذلك كله مائدة تغص بصنوف الأطعمة العفنة المنتهية الصلاحية ، حتى تجمع حولها الذباب والنسور .

لقد استطاعت هذه الإبيجراما بألفاظها القليلة ، ومعانيها الكثيرة القاسية المؤلمة أن ترسم ملامح المشهد العربي بما يبدو عليه من تشوّه وتخاذل وبلادة حس ؛ ففي قوله : (جثة لها ملامح الأعراب)؛ حيث الضبابية والتشوه وتمييع وتغييب الملامح وتعتيمها ، فإذا كان الوجه العربي على هذه الصورة القاتمة ، فنرى الوجه الغربي على النقيض يتميز بالصورة المشرقة المبهجة محدد المعالم والعوالم والدروب ، وإذا كان التشوه يغلف ملامح الوجه

---

(١) شاعر عراقي ولد سنة ١٩٥٤م في قرية التنومة ، إحدى نواحي شط العرب في البصرة ، وهو الابن الرابع بين عشرة أخوة من البنين والبنات ، وعاش فيها مرحلة الطفولة قبل أن تنتقل أسرته وهو في مرحلة الصبا ، لتقيم بمسكن عبر النهر في محلة الأصمعي . في سن الرابعة عشرة بدأ أحمد مطر يكتب الشعر ، ولم تخرج قصائده الأولى عن نطاق الغزل والرومانسية ، أما موهبته في الشعر ، فبدأت تظهر في أول قصيدة كتبها حيث كان في الصف الثالث من الدراسة المتوسطة ، وكانت تتألف من سبعة عشر بيتا ، عمل صحفياً بجريدة (القبس) الكويتية ، ونشر فيها مجموعة من القصائد القصيرة جداً ، على شكل لافتات ، كأنها مفكرة شخصية ، رافق صديقه الرسام (ناجي العلي) في منفاه في لندن ١٩٨٦م ، بعد أن طردا معا من الكويت بسبب فنهما المزعج والمقلق ، يرى أحمد مطر أن رسالته الشعرية الكبرى ، تبدو متجسدة في محاولتها إخراج الناس من ربقة العبودية والاستغلال إلى أجواء الحرية الكبرى ، إضافة إلى تحرير العقول والأفكار ، ومناهضة قمع الحرية الفكرية والأدبية . ينظر : الشبكة العنكبوتية ، الموسوعة الحرة ويكيبيديا ، ومنتديات عنكاوا بتصرف ، تمت الزيارة بتاريخ ١٠ / ١٢ ، ٢٠١٦ .

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة – أحمد مطر _دار الجيل – بيروت ، ص ١٤٠ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العربي ، ويحدد إطار المشهد العربي كذلك ، فإن الجمال والروعة تلفان الوجه الغربي ، ومن هنا تبدو المفارقة واضحة بين الصورتين ، وعلى الرغم من أن الشاعر لم يذكر إلا الجانب العربي فقط لكن المفارقة تفهم من السياق والدلالات اللغوية ؛ جاء بها الشاعر ليستفز النخوة العربية ، والكرامة الشرقية ويضع عيونهم على الوضع الراهن في بلادهم .

ويقول في إبيجراما أخرى تتميز بالمفاجأة والإدهاش يقول (١) :

قالَ أبي :
في أيِّ قُطْرٍ عَربي
إنْ أعْلَنَ الذكيُّ عن ذكائِهِ
فَهُوَ غَبِي !

ويتمثل الإدهاش في كسر التوقع والانحراف بالتسلسل الذى ظهر في السطر الأخير ، حيث إن إعلان الإنسان عن ذكائه لابد أن يكون محمودا ؛ لما لميزة الذكاء من تقدير ولما لها من مكانة ، غير أن خصوصية البيئة التي يحيا فيها هذا الذكي تفرض عليه ألا يعلن عن هذا الذكاء وإلا لأصبح غبيا لأنها بيئة تقتل الأذكياء ولا تقدرهم (٢) .

ويعد الشاعر الكبير عبد المنعم عواد يوسف (٣) " من رواد حركة الشعر الحر « التفعيلي » في مصر والعالم العربي، في الخمسينات، أولئك الذين أسسوا البنية الجديدة

---

(١) الأعمال الكاملة ، ص١٤٧ .
(٢) فن الأبيجرام في الشعر العربي المعاصر ، ص٢٣٤ .
(٣) عبد المنعم عواد يوسف ، شاعر عريق رصين ، تقاطرت تجربته الشعرية الثرة منذ مطلع الخمسينات مع جيل عبد الصبور الذي راد شعر التفعيلة ، وهبط من سماء الخيال الرومانسي المجنح ، ليلامس أرض الواقع ويشم عطره وحرارته . وهو شاعر مصري من شعراء التجديد ، ولد عام ١٩٣٣م بشبين القناطر ، محافظة القليوبية بمصر ، حاصل على ليسانس الآداب من جامعة القاهرة ١٩٥٧م ، ودبلوم الدراسات العليا ١٩٦٤م ، عمل بتدريس اللغة العربية في مصر والإمارات العربية المتحدة من ١٩٦٨م -١٩٩١م ، وترأس القسم الثقافي بجريدة البيان الإماراتية ، وهو عضو عامل باتحاد كتاب وأدباء مصر ، وعضو مؤسس بنادي الشعر الإماراتي ، نشر له العديد من أعماله الشعرية والنقدية ، والفكرية في عدد من المجلات العربية ، ومن أهم أعماله الشعرية : عناق الشمس ١٩٦٦م – أغنيات طائر غريب ١٩٧٢م ، للحب أغني ١٩٧٦م ، هكذا غنى السندباد ١٩٨٣م وغيرها ، حصل على عدة جوائز شعرية أهمها: جائزة المهرجان الشعري بدمشق ١٩٦٠ م ، ينظر : الأعمال الكاملة ، عبد المنعم عواد يوسف ، الهيئة المصرية العامة ١٩٩٩م للكتاب ، المجلد الثاني ، ص٧ وما بعدها بتصرف ، وجريدة الأهرام مقال بعنوان عبدالمنعم عواد يوسف .. في مختاراته الشعرية ، بقلم د . صلاح فضل ، السنة ١٣٠ ، العدد ٤٣٧٠١ ، بتاريخ ، ٣١ يوليو ٢٠٠٦م .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

للقصيدة الحديثة ، " فقراء يمتلك حساً مصرياً خالصاً بالدعابة يشع في شعره ، وقد أولع مؤخرًا بالقصائد القصيرة، وسماها المنمنمات، وهي قريبة جدا مما يسمي في الشعر العالمي بإبيجرام ويعتمد في تلك الإبيجرامات على الحوارات التي يسرد من خلالها بعض تجاربه في الحب ، بطريقة لا تخلو من المفارقة المدهشة ، كقوله مثلاً :

قال الشاعر للبنت الحلوة مزهواً :

والآن أعيريني أذنك

كي تسمعي آخر ما نبَّجَهُ يراعي في عينيك

قالت عجباً !!!

أو كنتَ تضوع قريضك عن عيني

وأنت تحدق في شفتي (١)

من هذه الإبيجرامات الطريفة ذات الخاتمة الحادة والمذهلة ، نلمحها في هذا النص الذي يشير إلى حالات التململ والملل التي انتابت الشاعر ، حتى راح – تعبيراً عن ذلك – يخطُّ ويمحو ما خطه ، وكأنه يكتب على الماء ؛ حيث اللا جدوى والفراغ اللانهائي ، مع سرعة التميع والتلاشي ، تبدو في قوله :

' كان الوقت علي أبواب مساء

والشاعر عند الشط يسطر في الأوراق

هاهو يفرغ من آخر كلمة

من آخر سطر مما خط من الأبيات.

التفت الشاعر في عجب للصفحات

يا لله!!

كانت كل صحائفه بيضاء

كان يخط سطورا فوق الماء'.

فنشعر هنا بأسلوب السخرية التي تعد من الخصائص المهمة التي يمتاز بها فن

---

(١) السابق نفسه .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإبيجراما،وترتبط به ارتباطا وثيقا حتى يعتبرها البعض أرقى أنواع الفكاهة ، والطريف أن شاعرنا هنا يخص الشعراء بسخريته عندما يجعل الجملة تفضح حسهم من ناحية ، ويومئ لعبث كتابتهم وعدم جدواها في المقطوعة الثانية من ناحية أخري، وقد داعبته بدوري بإضافة سطر للمقطوعة الأولي وحذف آخر لا جدوي فيه من الثانية إذ يقول بدل النقاط' فلم يك قلم الشاعر يجري فوق الأوراق' مما لا يظهر في الكتابة [1].

أما الدكتور الشاعر – " كمال نشأت " [2] ، في إبيجراما بعنوان : (**من كان الطارق ؟!**) يقول:

أجلس وحدي
وحدي في الليل
أسمع طرق الباب
أفتح لا ألقى غير الريح
من كان الطارق يا ربي ؟!
روح تائهة تبحث عن مأوى [3]

نجده يستخدم تقنيات القصة القصيرة ، أداة أو أسلوب حكي مع حدث (أجلس) ، ثم

---

(١) جريدة الأهرام مقال بعنوان عبد المنعم عواد يوسف .. في مختاراته الشعرية ، د. صلاح فضل .

(٢) كمال حسين نشأت ، أحد رواد حركة الشعر المعاصر في مصر ، ولد عام ١٩٢٣م بمدينة الإسكندرية ، وتخرج في قسم اللغة العربية بجامعة الأسكندرية ، ثم حصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة عين شمس ، وكانت أطروحته للدكتوراه في موضوع متصل بجماعة أبوللو ورائدها الشاعر أحمد زكي أبو شادي ، وهو أيضاً أحد رواد حركة الشعر الحر في مصر ، وقد كون في الخمسينيات رابطة النهر الخالد بالاشتراك مع الشاعرين محمد الفيتوري ، وفوزي العنتيل ، عمل مدرساً بكلية الألسن ، وأكاديمية الفنون ، وغيرهم ، وكان عضواً بلجنة الشعر بالمجلس الأعلى للفنون والآداب ، احتضن أجيال الشباب في برنامج (مع الأدباء الشبان) الذي كان يقدم في الإذاعة المصرية مع الإعلامية هدى العجيمي ، واستطاع أن يحقق وجوداً شعرياً ونقدياً متميزاً يشهد له بالتفرد والتميز ، وكان من أهم إصداراته : ديوان (قصائد == قصيرة) عام ٢٠٠٠م ، وديوان (مسافر ولا وصول) عام ٢٠٠٠م ، دراسة عن المسرحية الشعرية بين شوقي وعزيز أباظة – صدرت عن اتحاد الكتاب المصريين عام ٢٠٠٢م ، وتضم دواوينه الشعرية كلها التي فيها: (ماذا يقول الربيع) و(رياح وشموع) و(النجوم متعبة والضحى في انتظار) وغيرها ، توفي في ٢ أكتوبر ٢٠١٠م عن عمر يناهز ٨٥ عاماً . راجع : كمال نشأت شاعراً ص ٢٧٥ – ٢٧٦ ، وجريدة الأهرام – العدد ٤٥٢٢٦ – السنة ١٣٥ الأحد ٢٤ شوال ١٤٣١هـ / ٣ أكتوبر ٢٠١٠م .

(٣) المرجع السابق :ج ١، ص٣١٣ .

يحدد الزمان (الليل) والمكان كذلك (الباب) ، إلى جانب الحوار أو المونولوج الداخلي (**من كان الطارق يا ربي ؟!**) ، ثم النهاية التي تنحني على الدهشة والمفاجأة المرتكزة على المفارقة (روح تائهة تبحث عن مأوى)، وكذلك (الريح المرهقة من التجوال في الفضاء) عناصر القص هذه احتوتها إبيجراما مكونة من ستة أسطر فقط ، فتتميز هذه الإبيجراما بالقصر والتكثيف والتركيز الذي يتميز به هذا الفن .

ونراه يتكئ على الطبيعة في تشكيل صوره الشعرية فيقول في إبيجراما عن الغربة [١]

أبيض .... صبح الحقول
أسود ليل الحقول
لكننى لا أعرف الفصول
ولست أدرى ما أشاء
فمنذ أن غادرت دفء وطنى
تشابهت في ناظرى الأشياء

ولا تبعد هذه الإبيجراما عن اتكائها على المفارقة ، أو الغموض ، أو الضغط التكثيف الشديدين ، والحيرة والألم التي ألمت بالشاعر ، فالمفارقة تتمثل في وصفه للصبح اللون الأبيض؛ لما له من دلالة الحرية والانطلاق والبهجة والفرح والسعادة ، ووصف الليل اللون الأسود ؛ لما يحمله من دلالات الحزن والأسى والتشاؤم والغربة الداخلية للذات ، الحيرة الشديدة التي وقعت فيها الذات الشاعرة [٢] .

ويشير الدكتور "يوسف نوفل " إلى أن " اللون هو أحد المكونات الحسية للصورة ، نجد اتساع مجال الرؤية الفنية أمام الباحث ليشمل اللون في وروده منفرداً، ووروده مزدوجاً مركباً، أي ممتزجاً بغيره من الألوان، ومتصلاً بغيره من المحسوسات : المتحركة والساكنة المسموعة والمرئية والملموسة، ثم ورود اللون المحسوس من خلال المجرد، ثم ما يثيره

١) مسافر ولا وصول ، كمال نشات ، جماعة الجيل الجديد ، القاهرة ، ص ١٢ .
٢) بناء قصيدة الإبيجراما في الشعر العربي الحديث ، ص١١٥ بتصرف .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اللون من إيحاء يثري دلالة اللفظة ، ومعنى الجملة ، ومن تراسل ينتقل بالمجالات إلى ما وراء إطارها المحدود، إلى آخر ما هنالك من أمور تجعل للون توظيفاً رمزياً، ولكن نتجنب مزالق الحكم الذاتي، أو التأثر المعارض ، أو الانفعال الموقوت " (١) .

ثانياً : إبيجرامات الشعر العمودي :

كما وجدنا فن الإبيجراما في شعر التفعيلة وقصيدة النثر بكثرة مفرطه نجده أيضا في الشعر العمودي عند بعض الشعراء ، فنلمسه واضحا في شعر" حسين نجم " (٢) حين يقول في قصيدته " ستون عاما " :

ستون عاما مضين ... تركتني بين ... بين

قلت حيا فأرجي ... ولا طليق اثنين

ولست ميتا مسجى ... في القبر في محبسين

وإنما أنا ميت ... يسعى على قدمين (٣)

يصور الشاعر في هذه الإبيجراما الأجواء المعتمة، والظلمات النفسية التي تعصف بالإنسان ، لحظة توحده مع همومه ، فعجز الشاعر وهرمه ووجعه ، يجعله يشعر بالحيرة والألم ، فهو لا يشعر بالحياة والانطلاق ، ولا هو بميت فيكون محبوسا سجينا ، وهنا تبدو المفارقة بين الحياة التي لا يشعر بها الشاعر ، وبين الموت الذي لا يستطيع الوصول إليه ، ثم تأتى النهاية التي تنحني على الدهشة والمفاجأة المرتكزة على المفارقة (فهو ميت يسعى على قدمين)، والسؤال هنا ، كيف بميت يمشى على قدمين ؟، وهنا تتبدى الكناية الواضحة

---

(١) الصورة الشعرية والرمز اللونى ، د/ يوسف نوفل ،دار المعارف - مصر نشر سنة ١٩٩٥م ، ص١٩١ .

(٢) حسين علي نجم ، ولد عام ١٩٣٠ بمدينة القاهرة ، حصل على ليسانس الحقوق من جامعة القاهرة ١٩٥١ ، التحق منذ تخرجه بسلك القضاء المصري ، وتدرج فيه حتى بلغ منصب رئيس محكمة استئناف ١٩٨٤ ، وظل فيه إلى أن تقاعد ١٩٩٠ . انتسب لجماعة أبولو الأدبية إبان رئاسة إبراهيم ناجي لها، نشر شعره في جريدة الأهرام ، وفي مجلة نادي القضاة ، كما أذيع بعضه في الإذاعة المصرية ، يراوح في قصائده بين الشعر العمودي ، والرباعيات ، والموشحات ، وشعر التفعيلة . موسوعة الشاعر حسين نجم ، الشبكة العنكبوتية ، تمت الزيارة بتاريخ ١١ / ١٢ / ٢٠١٦م .

(٣) أغان على ضفاف العمر ، حسين نجم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥ ص ١٨١ .

من أن الذات الشاعرة تعاني معاناة شديدة من المشيب والهرم ، فأصبحت الحياة كالموت لا يفترقان .

وفي إبيجراما بعنوان " **مصارع الزهور** " ، في رثاء مذيعة شابه ، يقول [١] :

البرعم الغض النضير يزورنا عبر الأثير
والبسمة الحسناء تدخل كل قلب كالعبير
والفكر مثل الزهر في روض الحديث المستنير
أين انطوى هذا ؟ وأين شبابها الرطب الطهور ؟
بطشت به الأقدار بطش الليث بالظبى الغرير
وتلاعبت بعذابها ... أمدا ... إلى باب المصير
... حتى إذا بلغ العذاب حشاشة الصبر المرير
عصفت بها كف الردى .. ولكم تعربد في الزهور

هذه الإبيجراما تبدو مؤسسة على تقنية المفارقة التصويرية ، فاشتملت على صورتين متناقضتين ، الأولى مشرقة تحمل بين طياتها ملامح الفرح والسرور المتمثلة في تشبيه المذيعة الشابة بالبرعم الغض النضير ، والبسمة الحسناء ، وحديثها مثل الزهر الجميل المتفتح الذى ينير بهجة وضياء ، وعلى النقيض تأتى الصورة القاتمة من خلال الأسئلة التي طرحها الشاعر أين انطوى هذا ؟ وأين شبابها الرطب الطهور ؟ ثم تأتى المفاجأة والدهشة وهي البطش بهذا الملاك البريئ عندما أخذته يد الردى التي لا ترحم أحدا ، وهنا مزج الشاعر بين الرثاء وعناصر الطبيعة الأمر الذي يقربه أو يجعله شديد التشابه بقصيدة (الهايكو) اليابانية والتي أشرنا إلى أن عالم الطبيعة (مشاهد وظواهر وصور) يغدو أهم مكوناتها الأساسية .

ويقول في إبيجراما بعنوان " الخلود " [٢] :

لـــو منحنـــا الخلـــود فـــي الأرض قنـــا بحيـــــاة أتـــــت مـــــن المعـــــدوم

---

(١) المرجع السابق ص ١٨٠ .
(٢) أغان على ضفاف العمر ، حسين نجم ، ص ١٨٢ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

واستحال الزمان في النفس سجنا ... وملالا يغول كل نعيم

وسئمنا وجوهنا وهي ترعى ... في ركود الأمان رعى بهيم

وافتقدنا أسمى المشاعر فينا ... من فداءٍ ونجدةٍ لكريم

وغدونا في الأرض أسرى نفوس ... حملت من خوانها بجحيم

نشعر في هذه الإبيجراما بروح السخرية والتهكم من منحنا الخلود الأبدي على هذه الحياة ، فتتحول حياتنا إلى ضيق وهم ، والزمان يتحول إلى سجن ممل يزول فيه النعيم ، حتى نسئم رؤية وجوهنا ؛ لما آلت إليه من عجز ووهن ، ونفتقد أسمى المشاعر من الكرم ، والشجاعة ، والتضحية ، واشتملت أيضا على حكمة جاءت تعبر عن أن الموت راحة من الضيق والأذى الذى يواجه الإنسان عند الخلود الأبدى ، والسياق التي جاءت فيه هذه الحكمة جعل له بعداً خاصا ؛ لأن التفكير في الموت أصبح أفضل من حياة الذل والمهانة والجحيم ، كما نلمس هنا أيضا من سمات الإبيجراما ، شيوع التناص الدينى ، فيستدعى الشاعر جزء من نص الحديث الشريف « **عَن أبي هُرَيْرَة قَالَ : كَانَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَقُول** [1] : ..... **وَاجعَل الْحَيَاة زِيَادَة لي فِي كل خير ، وَاجعَل الْمَوْت رَاحَة لي من كل شَرّ** » .

فالأبيات فيها تناص واضح من هذا الحديث الشريف المتمثلة في أن الموت يكون أفضل من الخلود على هذه الحياة .

ويرى العقاد أن الجمال الحق هو ما كان على سجيته وهيئته التي خلقه الله عليها دون تدخل من الإنسان ، واتخذ الأرض مثالاً على ذلك ؛ حيث يمثل تدخل الإنسان فيها ، وهو في اعتقاده أنه يصلحها – نوعا من أنواع التشويه – وإذا أراد أن يفعل الصواب فواجب

(1) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم : محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفي: ٤٨٨هـ) تحقيق: د. علي حسين = البواب ، دار ابن حزم - لبنان/ بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، كتاب الذكر والدعاء ، باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما لم يعمل، برقم (٢٧٢٠) ج ٣، ص٢٨٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عليه أن يتركها على حالها ، أو كما قال : أن يمسخ ما فعله بها على مزعوم يقول [١] :

لا تصلح الأرض يا صديقي ... إن كنت من عاشقي الجمال

فكل ما كان من صلاح ... فيها ، نشوز أو اختلال

دعها على حالها تدعها ... في خير حال أو شر حال

مجموعة الشمل في طراز ... منوقة الشكل في مثال

وإن أردت الصواب فامسخ ... ما كان فيها من اعتدال

وفي السياق ذاته يذكر " أدونيس " على لسان الأرض أنها في حاجة ماسة إلى الجمال على الرغم من أنها كانت ذات يوم منبع الجمال والهوى يقول [٢] :

قالت في جذورى آباد
حنين وكل نبضي سؤال
بى جوع إلى الجمال ومن صدرى
كان الهوى وكان الجمال

فالأرض إذن تفتقد الجمال وتتوق إليه وما ذلك إلا من صنع الإنسان الذى أفقدها بهاءها وجمالها [٣] .

كما لحظ أن الشاعر " أحمد مطر " اتكأ على الموروث الشعري اتكاءً شديدا فيقول في قصيدة بعنوان " طريق السلامة " [٤] .

ابنَ الزَّمانِ، و"طَلاَّعُ الثَّنايا"
وَضَعَ اليَومَ، العِمامَةْ.

---

(١) من الإيحاء إلى الإيجاز في الشعر العربى المعاصر ، د/ عبدالله رمضان ، ص١١١ .
(٢) السابق نفسه .
(٣) السابق ، ص١١٢ .
(٤) السابق ، ص ٢٧٩ .

وحْـــــــدَهُ الإنســـــــانُ، والكُـــــــلُ مطايـــــــا

لا تَقُـــــــلْ شَـــــــيئاً .. ولا تَسْـــــــكُتْ أمامَـــــــهْ

إنَّ فـــــــي النُطـــــــقِ النَدامَـــــــةْ

إنَّ فـــــــي الصَـــــــمتِ النَدامـــــــةْ

أنـــــــتَ فـــــــي الحـــــــالينِ مشـــــــبوهٌ

فَتُـــــــبْ مِـــــــنْ جُنحَـــــــةِ العَـــــــيشِ كإنســـــــانِ

وعِـــــــشْ مِثْـــــــلَ النَعامَـــــــةْ.

أنـــــــتَ فـــــــي الحـــــــالينِ مقتـــــــولٌ

فَمُـــــــتْ مِـــــــن شِـــــــدَةِ القَهْـــــــرِ

لتحظـــــــــــــــى بالسَـــــــــــــــلامةْ!

يتجلى التناص الشعري في النص السابق من خلال استدعاء (امتصاص) " أحمد مطر " لقول الشاعر [1] :

أنـــا ابـــن جـــلا وطـــلاع الثنايـــا متـــى أضـــع العمامـــة تعرفـــوني

إن رؤية الشاعر أحمد مطر للواقع السياسى رؤية سوداوية ، شديدة الوقع _ فيما أظن _ ؛ لأن الشاعر يري الحكام العرب ، وكأنهم الشاعر بجبروته وسخطه وقوته ، وتكمن

(1) كثيرا ما نسمع البيت الأول وتتوارد الأبيات بأن قائلها هو / الحجاج بن يوسف الثقفي في خطبته المشهورة يوم تولى إمارة العراق لكن الحقيقة أن الأبيات للشاعر /سحيم بن وثيل بن عمرو بن جوين بن أهيب بن حميري بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد أحد فرسان بني تميم وشعرائها المفلقين كان فارسا شجاعا وشاعرا مجيدا شريفاً في قومه ذائع الصيت بينهم ، ويروى أنه كان من أجمل الناس ومن الذين لا يدخلون مكة إلا متلثمين مخافة النساء على أنفسهم حاله كحال الزبرقان بن بدر وسحيم شاعر بدوي مغلق وأشعاره تتحدث عن اهتمامات العربي في الجاهلية من حرب وخمر وفخر . الشبكة العنكبوتية ، منتدى الخواطر والحكم والالغاز، تمت الزيارة بتاريخ ٢٠١٦/١٢/١٠م . وينظر: أنوار الربيع في أنواع البديع: صدر الدين المدني، الحسيني، الشهير بابن معصوم (المتوفي: ١١١٩هـ) ، ط ١ ، ١٣٨٩هـ ، ١٩٦٩م . مكتبة العرفان كربلاء ، ج٦ ، ص ٧٥ ، ٢٤٤ .

المفارقة الشديدة داخل النص الشعرى عندما يقول الشاعر وعِشْ مِثْلَ النّعامَةْ أنتَ في الحالينِ مقتولٌ فَمُتْ مِن شِدّةِ القَهْرِ لتحظى بالسّلامةْ! ، ومن ثم فقد اتكأ الشاعر " أحمد مطر" على السخرية الشديدة من الواقع ، أو الإنسان بصفة عامة ؛ لأن هذا الإنسان مقتول في الحالين ، إن كان معارضا أو مسالما ، ويختم الشاعر نصه بوضع علامة التعجب في نهاية الجملة الشعرية ؛ ليثير القارئ بما يدهشه ويصدمه صدمة إدراكية أثناء تلقى النص الشعري (الإبيجرام) (١) .

وفي إبيجرامات الشاعر السوري (محمد علاء الدين عبد المولى) (٢) التي لا تزيد عن بيت واحد ،وفيها يتحقق أغلب سمات الإبيجراما ، ومن أبرز أمثلته على ذلك قولة (٣) :

لـــيس لـــى غابـــة لأشـــعل نـــارا فلمـــاذا تواصـــلون الحصـــارا

فالأزمة النفسية التي يعيشها الشاعر بسبب الحرب في سوريا ، تُظهِر بوضوح عمق كلماته المختزلة ؛ وتدل على أنه لا وقت هناك للشرح والإطالة فروحه معذبة تعبر عما يختلج داخلها من ألم وحسرة .

فنرى اعتماد الشاعر في هذا البيت على السخرية والتهكم من المحتلين الغاصبين ، إلى جانب وحدة الموضوع ، ووحدة الفكرة ، فهو لا يملك شيئاً حتى يواصلون الحصار عليه ، فيوجه إليهم السؤال الذى يحمل في طياته معنى الإنكار والسخرية ، فلماذا تواصلون الحصارا ؟ ونراه يستخدم تقنيات القصة القصيرة ، أداة أو أسلوب حكي مع حدث (أشعل

---

(١) بناء قصيدة الإبيجراما في الشعر العربي الحديث ، د/ أحمد الصغير ، ص ١٩٠ ، ١٩١ بتصرف .

(٢) محمد علاء الدين عبد المولى ولد في ١٩٦٥/٥/٢٨ – في حي الصفصافة (مدينة حمص السورية) –تأثر في طفولته بالمناخ التراثي الذي كان سائدا في الأسرة لاسيّما وأن والده كان أحد المراجع الروحية والفقهية في المدينة ، فتكونت أولى ملامحه الثقافية بين طقوس روحية وكتب تراثية ، وهناك ولدت علاقته مع الكتاب والقراءة تعلم في مدارس مدينة حمص المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية ، كانت أول قصيدة كتبها في صيف عام ١٩٨٠ فانشغل بالشعر عن التعليم ومتابعة التحصيل العلمي فلم يدخل جامعة ، وبدأ النشر منذ عام ١٩٨٢ ، ويذكر أن أول قصيدة نشرها كانت بعنوان (وردة الجرح) ، بدأت إلى ذلك هواية كتابة المقالات النقدية متزامنة مع كتابة الشعر ، وتنفتح تجربته الإبداعية على أنماط التعبير بإيقاع (البيت) وإيقاع (التفعيلة) وإيقاع (النثر) ، شارك ويشارك في عشرات المهرجانات والأمسيات الشعرية والندوات النقدية ، عمل في المديرية العامة للآثار والمتاحف (دائرة آثار حمص) منذ عام ١٩٩١ من الأعمال الشعرية المطبوعة : مراثي عائلة القلب –ذاكرة = لرحلة الأنقاض – عرّاف الجحيم – ومن الأعمال النقدية المطبوعة : من المشهد الشعري نهاية القرن العشرين في حمص - دفاعاً عن الشاعر نزار قباني – دراسة –وهمُ الحداثة (مفهومات قصيدة النثر نموذجاً) – دراسة – معجم مؤسسة جامعة عبد العزيز سعود البابطيين للإبداع الشعرى ، الشبكة العنكبوتية ، تمت الزيارة بتاريخ ٢٠ / ١٢ / ٢٠١٦م .

(٣) مجلة "الحركة الشعرية" ، عدد عن " الومضة الشعرية " ، بيروت ، بقلم : جورججخا نشر الثلاثاء ١٩-١١-٢٠١٣م ، الشبكة العنكبوتية .

ما)) ، ثم يحدد المكان (الغابة) والزمان المتمثل في (الليل) المناسب لإشعال النيران ، إلى جانب الحوار الذى جاء عبارة عن استفهام ، وبالتالى توافرت معظم عناصر القص احتواها أبيجرام مكونٌ من بيت واحد فقط .

وفي إبيجراما أخر يقول [١] :

مـــا زال قلبـــى خلـــف متـــراس الغيـــوم كيســـا مـــن الأحـــلام يحبـــل بـــالجحيم

فالشاعر لا يحتاج سوى كلمات قليلة ، لكنّها مكتنزة بالمعاني والدلالات التي يلفها خيط شعوري واحد ، وفكرة واحدة غير قابلة للتشظي لتعكس ذلك الوهج الحزين الذي يسكن الشاعر .

ولقد اتضحت المفارقة التي أنبأت عن تمني المستحيل ، إذ بينما قلب الشاعر ملبد بالغيوم ، إذ يظهر له كيسٌ من الأحلام مليئٌ بالبهجة والسعادة ، ثم تأتى النهاية المدهشة فحلمه كان يحبل بالجحيم والعذاب .

وقد لا نبالغ إذا قلنا أن الإبيجراما العمودية في هذا الموقف الذي يعيشه الشاعر ومئات غيره في أرجاء الوطن العربي هي الأصلح والأقدر على نقل تلك المشاعر بإيجاز وتكثيف يعتمدان علي الدهشة والمفارقة ، ووحدة الفكرة .

وفي إبيجراما للشاعر " راشد حسين " [٢] يقول :

استشـــــهد حتـــــى الحبـــــر هنـــــا والـــــورقُ صـــــامد فـــــي الـــــدفتر

---

(١) السابق نفسه .

(٢) ولد راشد حسين في قرية مصمص من قرى أم الفحم سنة ١٩٣٦، وانتقل مع عائلته إلى حيفا سنة ١٩٤٤ ، ورحل مع عائلته عن حيفا بسبب الحرب عام ١٩٤٨وعاد ليستقر في قرية مصمص مسقط رأسه ، واصل تعليمه في مدرسة أم الفحم ، ثم أنهي تعليمه الثانوي في ثانوية الناصرة ، بعد تخرجه عمل معلماً لمدة ثلاث سنوات ثم فُصل من عمله بسبب نشاطه السياسي - عمل محرراً لمجلة "الفجر" ، " المرصاد " والمصوّر، وكان نشطاً في صفوف حزب العمال الموحد ، ترك البلاد عام ١٩٦٧ إلى الولايات المتحدة حيث عمل في مكتبة منظمة التحرير هناك، وسافر إلى دمشق = = عام ١٩٧١ للمشاركة في تأسيس مؤسسة الدراسات الفلسطينية توفي في الأول من شهر شباط عام ١٩٧٧ في حادث مؤسف على أثر حريق شبّ في بيته بنيويورك ، وقد أعيد جثمانه إلى مسقط رأسه في قرية مصمص حيث ووري هناك ، منح اسمه وسام القدس للثقافة والفنون في عام ١٩٩٠. **من أعماله :** حاييم نحمان بياليك - نخبة من شعره ونثره - ترجمة - تل أبيب (١٩٦٦). مع الفجر - ديوان شعر (١٩٥٧) عدة طبعات بعد ذلك . صواريخ - ديوان شعر (١٩٥٨) عدة طبعات بعد ذلك . أنا الأرض لا تحرميني المطر - ديوان شعر (١٩٧٦) . قصائد فلسطينية – بيروت (١٩٨٢). ينظر موسوعة الأدب الفلسطيني (صب الغمام) أحلاميحيي، دار نينوى للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧م ،ج٢ ، ص٢٧٤ بتصرف .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لكـــــنَّ خنادقَنَـــــا حبلـــــى وجميـــــع بنادقِنـــــا تســـــهر

مـــا مـــات هنـــا أحـــد.. مـــا مـــا ت ، وكـــل النَّـــاس هنـــا عســـكَر

كـــلّ الشـــهداء بخـــط النـــار أتكلـــم مـــن تـــلّ الزعتـــر (١)

لقد تمكن الشاعر بلغة المفارقة أن يبرز الظلال المحيطة بالتجربة الشعرية، ويكشف ما يعمل تحت سطحها الظاهر من حركة وصخب، وتأهب واستعداد، ودماء واستشهاد، وتحفز ومقاومة، في خط المواجهة مع العدو في تلّ الزعتر ، مع أنه يذكر أنه لم يمت أحد هناك، وهو بهذه المفارقة ينقل للمتلقي رؤيته الشعرية بصورة مكثفة موجزة، تحكي قصة الكفاح والمقاومة ، والصراع بين الحق والباطل، إنها صورة حبلى بالانتصار، وبالحياة الحرة الكريمة لكل فلسطيني، ستولد من رحم هذه المقاومة العنيفة .

وعادةً ما تأتي شفرة الختام مفاجئة ، مدهشة للمتلقي ، تُخيب أفق انتظاره ، وتثير في نفسه مشاعر الدهشة ، وقد تحمل بين طياتها أسلوبا ساخراً أو تهكميا ، ومن تلك الشفرات الصادمة للمتلقي ، قول " أحمد شلبي (٢) " في إبيجراما بعنوان " مواصفات " (٣) :

لأنّـــــه لـــــم يكـــــن حكيمـــــا ولا رشـــــيدا ولا حليمـــــا

ولا تقيتـــــا ولا رحيمـــــا اختيـــــر فـــــي أمتـــــي زعيمـــــا

---

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ، راشد حسين ، مكتبة كل شئ – حيفا ، ط ٢ ، ٢٠٠٤م :ص ٥١٢ .

(٢) أحمد جَابَ الله شَلَبِي (١٣٣٣ - ١٣٣٤ هـ/ ١٩١٥ - ٢٠٠٠ م) دكتور في التاريخ والنُّظُم والحضارة الإسلامية . ولد بإحدى قرى محافظة الشرقية (بمصر) ، وتلقى تعليمه الأول بكتاب القرية فحفظ القرآن الكريم ، التحق بالمعاهد الأزهرية ، وتخرج بدار العلوم (بالقاهرة) سنة ١٩٤٥ ، وحصل على دبلوم في التربية وعلم النفس ، كما حصل على درجة الماجستير من " جامعة لندن " ، والدكتوراه من "جامعة كمبردج " بإنجلترا. عمل مدرسا بدار العلوم (جامعة القاهرة) ، وأستاذا مساعدا بدار العلوم سنة ١٩٥٦ ، فأستاذا ورئيسا لقسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بدار العلوم سنة ١٩٦١ وكان عضوا بالمجلس الأعلى للثقافة ، وبالمركز العالمي للسيرة والسنة له عدد من الكتب الإسلامية باللغات العربية والإنجليزية والأندونيسية (ولهبها ١٦كتابا) ، أبرزها : (موسوعة التاريخ الإسلامي " ، وله مقالات في عدد من الدوريات وأحاديث في التلفاز والإذاعة (خاصة في إذاعة القرآن الكريم بمصر) ، حصل على وسام الجمهورية (من مصر) سنة ١٩٨٣م ، ووسام العلوم والفنون سنة ١٩٨٨. ينظر الموسوعة الحرة ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki/ .

(٣) الأعمال الشعرية الكاملة ، أحمد شلبى ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ٢٠١٣م ، ج١ ، ص١٢٩ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فشفرة هذه الإبيجراما خيبت توقعات المتلقي، إذ أن الصفات التي ذكرها الشاعر تجعل من يتحّلى بها نكرة في مجتمعه، ذليلاً مهانا، أما في أن يكون زعيماً يدبر أمور أمة بأكملها، فهذا أمر لا يتوقعه المتلقي أبدا، إذًا الشفرة هنا قلبت الموازين، وخيبت الآمال عنده .

يتضح مما تقدم أن الإبيجراما الشعرية، دفقة شعورية مكثفة حبلى بالإشارات والدلالات ، يقدم فيها الشاعر عوالمه الشعرية بتكثيف شديد ، عبر خطاب اتصالي بينه وبين المتلقي ، خطاب يفتح آفاق المتلقي على عوالم من التأويلات والتفسيرات (١) .

كما اتضح لنا عدم اقتصار الإبيجراما على شعر التفعيلة وقصيدة النثر فقط ، ولكنه امتد ليشمل الشعر العمودي أيضاً ؛ مما أدى إلى اتساع مجالاته في الشعر العربي المعاصر ، وما سبق ما هو إلا مقتطفات قليلة توضح معالم هذا الفن .

(١) الومضة الشعرية من الأبيجرام إلى القصيدة التفاعلية ،د. هدى بنت عبد الرحمن ، مجلة كلية الآداب ، العدد (٢٦) ، مارس ٢٠١٤ ، ص١٤ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحـور الرابـع

إبيجرامات أ . د / عبد الباسط عطايا [1] أنموذجا

بعد هذا العرض السابق (لفن الإبيجراما) في الشعر المعاصر ، وجدنا أنه جاء متنوعا بين شعر التفعيلة وقصيدة النثر، والشعر العمودي ، ويجدر بنا الحديث هنا أن نتوقف عند إبيجرامات الشاعر المصري " عبد الباسط عطايا " الذي تميز بنظمه قصائد من الإبيجراما العمودية فقط ، فالتزم في قصائده بوحدة الوزن والقافية ، وحقق فيها أغلب سمات فن الإبيجراما ، التي تتمثل في الاتكاء على لغة المفارقة والتضاد ، وشيوع روح السخرية

---

(١) هو الأستاذ الدكتور عبد الباسط سعيد مصطفى عطايا ، ولد عام ١٩٥٨م في قرية طملاي في حضن النيل فرع رشيد ، حبا في المهد ومنه إلى كتاب القرية حفظ القرآن الكريم وكان في ذلك الوقت في المدرسة الابتدائية ، الحقه والده بالأزهر الشريف قائلاً له ، لقد وهبتك أنت وأخاك للقرآن والأزهر ، وعندما التحق الشاعر بالأزهر وجد نفسه في علاقة مبكرة لمراهقة عنيفة مع جدلية الحرف العربي فكانت هناك مجازفات في الكتابة كتب خلالها كلمات ملحونة ملغومة لم يكن آنذاك يسميها شعرا بل أغنيات يجد نفسه يرددها في صمت ، وقضي مرحلة الثانوية بالأزهر الشريف في مدينة منوف علم ١٩٧١، ثم انتقل إلى كلية اللغة العربية التي كانت هدف الشاعر قبل أن يلتحق بالأزهر، فقد كان طامعا في الالتحاق بكلية معينة هي تلك التي درس فيها " طه حسين "ورأي فيه مثله الأعلى ولم تكن في الأزهر غير كلية اللغة العربية التي تشبه أو تماثل كلية الآداب التي التحق بها طه حسين واتجهت الدراسة الجامعية وكان ترتيبه الأول على دفعته طيلة سنوات أربع ، ثم عين معيدا بالكلية ، وحينئذ عمل علي تغذية هوايته بدراسة وقراءة مثمرة للدواوين الشعرية ، وأمهات الكتب القديمة ، يقول الدكتور عبد الباسط عن نفسه " وكان من بواكير ما قرأت من كتب هو كتاب الأيام لطه حسين ووجدت نفسي أتمثل كل مشاهد قرأتها لكن كان ينقصها العمى، ورأيت ذلك نقصا في حركة التمثل هذه ولا أدري لم ؟ ربما لأني رأيت طه حسين ارتقى في حياته الفكرية وغدا ملء السمع والبصر وهو كفيف ومن ثم كنت أرى تلازما بين مكانته التي رأيته عليها وبين فقدانه بصره ولم أفق من هذه الحالة إلا بعد التحاقي بالجامعة وتعرفي على نماذج أخرى غير طه حسين رأيت فيها أيضا قدوة وأسوة تتحرك أمامي وهي مبصرة " ، وبعد حصوله على الدكتوراه انطلق في نهم شديد يلتهل من كل العلوم والفنون ، وتمعن في قراءة كل المجلات حتى مجلة الكواكب ، وحواء ، والشبكة ، بجوار مجلات الأزهر ، ومنبر الإسلام ، وعالم الفكر ، واشترك في مجلة فصول ، وكانت تصله عبر بريد القرية وكان لذلك صدى = في حياته وثقافته ، فوجد نفسه حينذاك قد استسلم لجنية الشعر وجنونه ونتج عن ذلك إصدار ديوانيه : " مشاعر مبعثرة " ، و: "جنية الأسحار" والثالث تحت الطبع وهو بعنوان " ذاكرة البحر" ، من مؤلفاته : بلاغة الإيقاع في القصيدة العربية ١٩٩٥م ، الرمليات في الشعر العربي دراسة وصفية نقدية ١٩٩٨ م ، معالم العروبة في شعر المتنبي دراسة فنية نقدية ٢٠٠٠م ، أنابيش في النقد هوامش على دفتر الحداثة ٢٠٠٠م ، كما شارك في مهرجان الشعر العماني الثاني – سلطنة عمان ، وذلك بورقة عمل تعقيبية علي بحث " الجانب اللغوي والفقهي في شعر أبي سرور " ، شارك في لجنة التحكيم في جائزة الإبداع الشعري " كلية الدراسات الإسلامية والعربية " بدبي للعام الدراسي ٢٠١٠ / ٢٠١١ م ، شارك في تحكيم الإبداع الأدبي كلية الشريعة والقانون بسلطنة عمان مايو ٢٠٠٠ م . بتصرف من مذكرات الشاعر كتبها ووافاني بها بتاريخ ١٠ / ١ / ٢٠١٧ م .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والتهكم ، والإدهاش والمفاجأة ، والحكمة والتأمل ، وشيوع التناص ، إلى جانب وحدة الموضوع ، والتكثيف الدلالي .

كما أشار د/ عز الدين إسماعيل عن بعض هذه السمات في قوله : « وحين تُذكر الإبيجراما في النقد الأدبي يكون المقصود بها بصفة عامة القصيدة القصيرة التي تتميز على وجه الخصوص ، بتركيز العبارة وإيجازها، وكثافة المعنى فيها، فضلاً عن اشتمالها على مفارقة، وتكون مدحاً ، أو هجاءً ، أو حكمة » (١) .

وفيما يلي سنعرض لبعض السمات التي أعطت تفرداً لهذا الأسلوب في شعر " أ . د / عبد الباسط عطايا " والتي من أهمها :

١ – المفارقة والتضاد :

تعد لغة المفارقة والتضاد من أهم السمات التي يمتاز بها فن الإبيجراما ؛ لما في هذه اللغة من إثارة ، وإمتاع ، وتشويق ، ولما فيها من إظهار الأفكار والصور المتضادة على نحو يدعو إلى التأمل ، ومحاولة الإقناع ، فضلاً عن الاعتماد على الأثر الفني والنفسي الذي تؤديه الصور المتناقضة في نفس القارئ والسامع (٢) .

لقد عرف النقاد العرب المحدَثون المفارقة بوصفها مصطلحا نقديا ، متأثرين بما جاء عن الغرب ، عبر ترجمة المصطلح ، تقول " سيزا قاسم " « المفارقة استراتيجية قول نقدي ساخر ، وهي في الواقع تعبير غير مباشر عن موقف عدواني يقوم على التورية ، وهي طريق لخداع الرقابة ؛ لأنها في كثير من الأحيان تراوغها بأن تستخدم على السطح قول السائد فيه ، إنها تحمل في طياتها قولا مغايرا له » (٣) .

ويذكر الدكتور يوسف نوفل أهمية المفارقة في فن الإبيجراما بأنها "عصب هذا الفن" (٤) .

وتقوم المفارقة على" إبراز التناقض بين وضعين متقابلين هما طرفا المفارقة " (٥) .

---

(١) ديوان (دمعة للأسى ... دمعة للفرح) د/عز الدين إسماعيل.ص١٠ .
(٢) فن الإبيجرام في الشعر العربي المعاصر ، د/ عبدالله رمضان ،ص٢١٤ .
(٣) المفارقة في القص العربي المعاصر ، سيزاقاسم ، مجلة فصول ، مجلد ٢ ، عدد ٢ ، ١٩٨٣ م ، ص ١٠ .
(٤) السابق نفسه .
(٥) عن بناء القصيدة العربية الحديثة ،د/ على عشري زايد ، ـ الطبعة الخامسة ــ مكتبة الآداب ١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨ م، ص١٣٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فالمفارقة في بنيتها تعتمد على إبراز المتناقضات وقد تتكئ في سبيل ذلك علي عناصر تراثية أو معاصرة ، أحداثا أو شخصيات أو نصوصًا ؛ مما يجعلها كثيرا ما تتآزر مع التناص في إنتاج النص الإبداعي عموما ونص الإبيجراما خصوصاً (١) .

ومن النماذج التي تعتمد على المفارقة والتضاد في شعر الدكتور " عبد الباسط عطايا " إبيجراما بعنوان (وجه الحقيقة) (٢) يقول :

وجه الحقيقة ما عليه نقاب ... لكن على عين الغويّ حجاب

والمبطلون لهم بكل وسيلة ... نحو الحقيقة مارد كذاب

وجه الحقيقة للأفاضل ناصع ... فعلى اللسان بيانهم خلاب

والشمس يبقى للأنام سطوعها ... حتى ولو أخفي السطوع سحاب

برع الشاعر في إقامة مفارقة بين صورتين متقابلتين ، صورة الحق ، وصورة الباطل والضلال ، فيوضح محاسن الأولى بأنها جلية واضحة يعرفها جميع البشر فلا تحتاج إلى نقاب يخفيها ويسترها ، أما وجه الباطل والضلال فلابد أن يرتدى ما يخفيه حتى لا يستطيع أحد معرفة حقيقته المزيفة والمؤسفة ، فالكذاب المخادع يتلون بوجوه متنوعة مخادعة وراءها مارد يقويها ويشد من أزرها ، أما وجه الحقيقة فلا يحتاج إلى مارد أو غيره ؛ لأنها تفيض على الألسن بعذوبة وسلاسة ووضوح يعرفها من هو أهل لها من الأفاضل والعلماء وغيرهما ، وفي النهاية يختتم الشاعر قصيدته بتشبيه الحقيقة بالشمس في سطوعهاووضوحها حتى ولو حجبتها السحب بعض الوقت فإنها تعود إلى الظهور لتشرق هذا الكون من جديد .

وفي إبيجراما أخرى بعنوان: **لص الفلوس ولص النفوس** (٣) يقول:

سرق الفلوس فقالواعنه حرامي ... وتوعدوه بأسود الأيام

(١) فن الإبيجرام في الشعر العربي المعاصر ، د/ عبدالله رمضان ص ١١٥ ، ٢١٦.
(٢) ديوان جنية الأسحار (حوار مع إيقاع الحرف العربى)، أ.د/عبدالباسط عطايا ، مكتبة علاء الدين ، بشبين الكوم ، ص١٣٦ .
(٣) جنية الأسحار ، ص٥٢ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وإذا رأوه بكل ناصية لهم ... ركلوه بين الناس بالأقدام

لكن من سرق النفوس فإنهم ... منحوه أنبل شارة ووسام

جعلوه رمزا للشجاعة في الورى ... وسعوا إليه بكامل الإكرام

وبنوا له في كل حي قبة ... لتكون أسمى قبلة ومقام

والناس تزحف نحوه بوضاعة ... وتقربوا ليفيض بالإنعام

كم للفلوس لدى التيوس كرامة ... وعلى النفوس مهانة الأعوام

كوّن الشاعر مفارقة بين شخصيتين متناقضتين ، الأولي شخصية (الحرامي) الذي يسرق الفلوس ، فيكون له وقع مؤلم في قلوب البشر ، فينظرون إليه نظرة احتقار، ويتوعدونه بأسود الأيام ، ويبتعدون عنه ويركلونه بالأقدام ، وكأنه أصابه داء وبيل ، لا أمل في البرء منه ، أما الطرف الأخر في المفارقة فهو شخصية (سارق النفوس) ، فيكون له مكانة ومنزلة في نفوس الناس ، ويمنحونه أنبل الأوسمة ، ويعتبرونه رمزا للشجاعة ، ويعاملونه بكامل الاحترام والتقدير، ويتقربون منه ؛ ليجزل العطاء لهم ، فمن خلال تلك المفارقة يتضح لنا : أن مكانة الفلوس في القلوب أقوى من مكانة النفوس المهانة الذليلة ؛ ولذا يختتم الشاعر الإبيجراما بقوله :

كم للفلوس لدى التيوس كرامة ... وعلى النفوس مهانة الأعوام

ونشم في هذه المفارقة معنى المثل المصرى القائل [1] " **عضّ قلبي ولا تعض رغيفي** " فالفلوس تفوقت على النفوس التي بها يحيا الإنسان ، ولكن عند من ؟ عند التيوس الذين لايعقلون ولا يميزون بين الأشياء ، فالمفارقة واضحة منذ العنوان الذى منحه الشاعر لهذه الإبيجراما (**لص الفلوس ولص النفوس**) .

---

(1) مجلة البيان ، تصدر عن المنتدى الإسلامي ، العدد (١٧٣) ، ص٤٠ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي إبيجراما بعنوان " زفرة " (١) يقول :

مالي وللنفس أعليها فتدنيني ... من الهوان وما تهواه يردينـي

قلبي يسامي النجوم اللامعات وما ... للنفس غير الخطي في الوحل والطين

فإن حبوت على درب العلا أمدا ... تلوّت النفس في جلد الثعابين

كشفت مطامع في الدنيا وزهرتها ... حتى استحال الشذا سمّ الشرايينـي

تبدى مفاتنها في سحر غانية ... تغري ومالي سوي حصن من الدين

آهٍ ومالي سوى آهٍ وزفرتها ... والهاء منها لها دلّ يعنينـي

هذا النص مشبع بروح المفارقة ، فالمفارقة هنا بين صورتين ، الأولى : صورة النفس الأمارة بالسوء التي يحاول الشاعر دائما أن يمنحها العلا والرفعة ، ولكنها تُخيب ظنه وتهوى به إلى الحضيض ، والثانية : صورة القلب الذي يلبي رغبات الشاعر من السمو، والتعالي ، والرفعة ، والبعد عن سفاسف الأمور ويحاول محاكاة النجوم اللامعة الساطعة ، لكن النفس سرعان ما تخذله وتخطو به في الوحل والطين، فكلما يسمو الشاعر خطوة ، تهبط به النفس خطوات ؛ ويعلل الشاعر لذلك بأن النفس عندما تجمح في طمعها وجشعها ، تستطيع الدنيا أن تتسلل إليها بمفاتنها وسحرها وغوايتها فتغريها وتقع في شباكها ، لكن الشاعر لم يستجب لها ، فسرعان ما يتحصن بدينه وعقيدته ، ويختم الشاعر الإبيجراما بما يعتلج في قلبه من آهات وأنات وأحزان :

آه ومالي سوى آه وزفرتها ... والهاء منها لها دل يعنيني

فكرر الشاعر الكلمة التي تدل علي الأسى والحزن والآهات والآنات التي تعيش بداخله (آه) ، فمن خلال المفارقة بين ما تريده النفس ، وما يفعله القلب ، ظهرت

(١) مشاعر مبعثرة ، ص٦١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

براعة الشاعر في خلق الصور ونقيضها ، فتعمق في نفس القارئ ما ذهب إليه مبدع الإبيجراما من مشاعر وأفكار .

وفي إبيجراما بعنوان " في يوم ميلادي [1] " يقول :

إلـي الخمسين يا عمري تسارع ... وتترك في طوياتي المواجع

ألا قاها هدأ فإن الله قاض ... إلام ينتهي الأجل المفاجع

تواتيك المواضي في لهاث ... وتسبح في شرايين زوابع

دقيقات وساعات تبارت ... وقلب بات مأزوم الودائع

زمانا في الطفولة كنت أهدا ... وكنت أحث خطوك بالمرابع

فمالك في الكهولة فقت ريحا ... تدمر كل آمال المهاجع

وتمضي لا تبالي بالتمني ... وتسخر من أماني الطوالع

أيا عمري سألتك لا تلمني ... إذا حارت علي عيني المدامع

سأبكي من ذهابك دون عود ... وأندب فيك حظا غير راجع

هنا مفارقة بين الماضي والحاضر ، بين زمن الطفولة ، وزمن الشيخوخة ، فبين الطفولة والشيخوخة جاذبية غريبة ، وتشابه عجيب ، كلاهما قريب من هذا العالم المجهول الذي جئنا منه وسنعود إليه ، وكلاهما قليل التقدير للحياة يكاد لا يحفل بها هذا عن جهل بها وذاك عن علم وتجربة ، فالطفولة يبتسم لها ابتسام الطرب والأمل والفرح ، والشيخوخة يبتسم لها ابتسام السخرية واليأس والألم ، فتقدم العمر جعل شاعرنا يشعر بالألم والحزن علي الأيام التي تمر سراعا ، ويجلس الشاعر مع قلبه المتأزم يتذكر زمن الطفولة الجميل بهدوءه ، واتزانه ، وبهجته ، وفي النهاية يطلب الشاعر من عمره أن لا يوجه إليه اللوم إذا زرفت

(1) مشاعر مبعثرة ، ص٣١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عناه بالدموع ؛ لأن الشاعر يبكي على عمره وأيامه التي انقضت بلا رجعة ، وبالشيب رحل الذي ذهب ولم يعد مرة أخرى .

وكذلك في الإيجراما بعنوان " رسالة إلي سعاد " (١) يقول :

أنت سعاد فقلبي اليوم مسرور	والزير من خلفها بالفرح مكسور
ماتت وما تركت فلسا ولا كلبا	وما عليها لها فرح ولا نور
كم كنت أكتبها شعرا على المي	والقلب من همها في الهم مقبور
شابت على صغر ماتت على كبر	كان عمري بها بالغلب مازور
ماتت سعاد وما من بيتها حجر	قد كان بالفها والكلب مسعور

فاعتمد الشاعر في هذه الإيجراما علي : المفارقة بالتضاد، حيث أتي بعكس ما قصده الشاعر " كعب بن زهير" في قصيدته" بانت سعاد " التي يقول فيها (٢) .

بَانَتْ سُعَادُ، فَقَلْبِي اليَوْمَ مَتْبُولُ	مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا، لَمْ يُفْدَ، مَكْبُولُ
وَمَا سُعَادُ، غَدَاةَ البَيْنِ، إِذ رَحَلُوا،	إِلاَّ أَغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ، مَكْحُولُ
هَيْفَاءُ مُقْبِلَةٌ، عَجْزَاءُ مُدْبِرَةٌ	لا يَشْتَكِي قِصَرٌ مِنْهَا، وَلاَ طُولُ

فشاعرنا أتي بعكس المعني الذي أراده كعب بن زهير ، فسعاد الأولي أتت بعد غياب فتسببت في الفرح والسرور ، ثم حول الشاعر أسلوبه إلي السخرية والتهكم فقال : ماتت سعاد ولم تترك شيئا من فلوس أو كتب أو غيرهما ، وكانت دائما مغمومة حزينة ، فالشاعر يشتكي منها ومن أفعالها في الصغر والكبر ، وعلي النقيض نري سعاد الثانية ، بعدت عن الشاعر مما تسبب في حزنه وألمه ، ثم تحدث كعب بن زهير عن محاسنها ومفاتنها ومدي

(١) جلية الأسحار ، ص٨٠ .

(٢) جمهرة أشعار العرب ، أبوزيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (المتوفى : ١٧٠هـ) حققه وضبطه وزاد في شرحه : علي محمد البجاوي : نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ص٦٣٢ .

حبه لها ، كما نلمس التناص واضحا في البيت الأول " **أتت سعاد فقلبي اليوم مسرور**" وقد توافر في هذه الإبيجراما عدد من السمات منها : المفارقة والتضاد ، شيوع روح السخرية والتهكم ، والتناص .

٢ - شيوع روح السخرية والتهكم :

تعد السخرية من الخصائص المهمة التي يمتاز بها فن الإبيجراما ؛ وقد يكون ذلك نابعا من موضوعه ووظيفته ؛ حيث إن موضوعه يركز أكثر ما يركزعلى نقد الأوضاع المتعددة التي ترتبط بحياة الإنسان : الاجتماعية ، والسياسية ، والاقتصادية ، حتى النقد الذاتي لم ينج من النقد والسخرية الإبيجرامية ، وتتمثل وظيفته في إضاءة مناطق العتمة في حياة الإنسان .

وترتبط الإبيجراما بالسخرية والتهكم ، ارتباطا وثيقا ، وهناك من يعتبر السخرية أرقى أنواع الفكاهة ؛ لأنها تحتاج إلى قدر كبير من الذكاء والمكر (١) .

ولعل فن الكاريكاتير من الفنون التي تتلاقى مع فن الإبيجراما من زوايا مختلفة ، فكل من الإبيجراما والكاريكاتير يتميز بروح السخرية ، وهي صلة النسب الأوثق التي تجمعهما ، وكلاهما يتميز بواحدية الفكرة والموضوع ، والإيجاز والتركيز .

ومن خواص الكاريكاتير اللافتة للنظر هي « قيامه بوظيفتين متناقضتين : الأولي أن يخفف من وقع المأساة الاجتماعية على نفوسنا عن طريق المرح والدعابة والمفارقة والسخرية والتهكم ، والثانية : أن يكثف من إحساسنا بالمأساة نفسها بحكم أن طبيعة الكاريكاتير تنزع دائما إلى المبالغة وتركيز الأضواء » (٢) .

ومن أمثلة السخرية في إبيجرامات الشاعر " عبد الباسط عطايا " قصيدته "صوت من غزة ينادي (٣) " يقول فيها :

يـــــا أيهـــــا العـــــرب مـــــالى بكـــــم أرب

(١) فن الأبيجرام في الشعر العربي المعاصر ، د/ عبد الله رمضان ، ص٢٢٤ .
(٢) دليل الناقد الأدبى ، د / نبيل راغب (دار غريب للطباعة والنشر) القاهرة ١٩٩٨م ، ص ١٧٨ .
(٣) جنية الأسحار ص٢٤ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يـــــا أيهـــــا العـــــرب أنـــــتم لنـــــا جـــــرب

عـــــــودوا لباديـــــــة فيهـــــا لكـــــم تـــــرب

هـــــــذى عبـــــاءتكم لـــــم يبنهـــــا النســـــب

هـــــــذى ديـــــاركمو لـــــم يبنهـــــا الحســـــب

هـــــــذى قصـــــائدكم لـــــم يروهـــــا النجـــــب

لـــــم تشـــــعروا حرقـــــا إذ ذلـــــك الســـــبب

يـــــا أيهـــــا العـــــرب فـــــي نـــــاركم حطـــــب

قالشاعر هنا يسخر من عرب العصر الحاضر ، نتيجة مواقفهم السلبية تجاه قضايا أمتهم الوطنية ، فيبدأ قصيدته بنداء غزة عليهم ليلفت انتباههم إلى ما يقول أيها العرب ليس لى بكم حاجة فأنتم لا منفعة من ورائكم بل أنتم جرب على الأمة ، عودوا للبادية وضعوا التراب عليكم ؛ لعله يصلح من شأنكم ، ولم يكتف الشاعر بهذه السخريةبل أضاف إليها إضافة أخرى أشد ؛ تثري الدلالة فتوحى بحقارة العرب ووضاعتهم ، فنفي عنهم صفة العروبة التي يفتخرون بها ، وجعل ديارهم لم تُبْنَ من الحسب ، وقصائدهم لم يروها الأفاضل النبلاء ، ثم يوجه إليهم سؤالا ساخرا ، هل أنتم لم تشعروا بالخجل والحرقة لفقدكم كل هذه الأشياء ؟؟، ثم يختتم أبياته بما ابتدأ به بالنداء الذى يحمل سخرية وتهكم لعلهم يفيقوا من سباتهم العميق ، يا أيها العرب في ناركم حطب ستظل مشتعلة طوال الحياة ، ولم يتحدث الشاعر بنفسه بل قال ما أراد علي لسان صوت من غزه ، فكان ذلك أقوى وأبلغ في التأثير علي النفس والوجدان .

فمحنة الشاعر النفسية ووجعه وألمه وحزنه على غزة دفعوه لأنْ يهجم على العرب بهذه السخرية اللاذعة ، دلالة على أنه لم يجد من يشاركه في نوعية المحنة وحجمها الكبير .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن إبيجراماته الساخرة قصيدته " عهد القرود "(١) :

جميل تحفظ العهدا ... وأجمل منه والوعدا

وتبقى ظل إنسان ... إذا الإنسان ما ودا

زمان الإنس مطحون ... وأخلفنا به قردا

على الأحبال عيشته ... إذا ما اللاهب اشتدا

فلا تحسبه إنسانا ... فطبع القرد لا يردى

إذا الإنسان قد ولى ... فلا تسأل به أحدا

يرسم الشاعر في هذه الأبيات صورة كاريكاتورية لبعض الناس الذين لم يحفظوا العهد ، ولم يوفوا بالوعد ، فانعدمت الإنسانية ، وصار الإنسان كالظل بل كالقرد يعيش على الحبال ؛ لأن الإنسان المكرم يسير على الأرض ويستمد كرامته من إيمانه بقيمه والمحافظة على العهود والوفاء بالوعود، أما الإنسان اللئيم فيعيش مثل القرد، لا يستقر على حال ، ثم يختم الشاعر إبيجرامته بأن الإنسانية قد انتهت فلا نحاول البحث عنها .

والسخرية هنا عميقة ، فهي سخرية من إنعدام الإنسانية ، ومن انعدام القيم الخلقية والروحية التي نعانى منها في هذا العصر ، فوَفاءُ العَهدِ من شِيَمِ الكرامِ ، ونقضُ العَهدِ من شِيَمِ اللِّئَامِ ، ولعل هذه الأبيات اللاذعة تذكرنا بقول حماد بن عجرد في هجاء بشار (٢) :

ويا أقبح من قرد ... إذا ما عمى القردا

فالشاعر في هذا البيت يشبه بشار بالقرد في دمامة الخِلقَة ، أما شاعرنا فيشبهه بالقرد في إنعدام الخُلُق .

---

(١) جنية الأسحار ص ١٦ .

(٢) الشعر والشعراء : أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفي : ٢٧٦هـ) دار الحديث ، القاهرة ١٤٢٣ هـ ، ج٢ ، ص ٧٤٦ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي إبيجراما أخرى تعج بالسخرية والتهكم من الجهل الذي عم البلاد ، والخداع والزيف ، والمكر يقول في قصيدته " السبع الشداد " (١) :

أطوف ما أطوف في البلاد	فلا ألقى سوى السبع الشداد
حمار يدعي عقلا حصيفا	أحاوره فيشرب من مدادى
وثعبان له في الشهد سم	فتخدعني الحلاوة في ازدرادى
وقطعان من الجاموس تجرى	مهرولة لتبعث في البلاد
وكلب هز للطراق ذيلا	ولص الحي يعبث كالجراد
وثلب يقمص العينين مكرا	ليقنص ما يشاء من العباد
وأسراب النمال تقيم عرسا	لفيل الحي زف على الجواد
وهدى الخنفساء زهت دلالا	وترفع حمر رايات الجهاد
وما لي حيلة إن صحت يوما	سأرفع كل رايات الحداد

تجسد لنا هذه الإبيجراما عاطفة شاعر بائس مأزوم ومهزوم ، غدا ينظر إلى واقعه بمنظار سوداوي حزين ، لكثرة ما نخر في أوصاله من جهل ، ومكر وخداع إضافة إلى فقدان المعايير ، واختلال المقاييس ، ومنذ العنوان (السبع الشداد) يضعنا الإبيجرام في أتون الامتزاج ، والاختلاط ، وحتى ضياع المعالم والعوالم والملامح الأساسية ، لدرجة أننا فقدنا القدرة على التمييز بين الإنسان والحيوان ، فالشاعر يطوف في البلاد فلا يلقي غير السبع الشداد ، فيوضح معنى السبع الشداد بأسلوب مليء بالسخرية اللاذعة والتهكمية ، فالشاعر يري من هو (كالحمار) ولكن يظن أنه أعقل الناس ، وعندما يحاوره فلا يجد ما يجدى ، فهو حمار على هيئة إنسان ، ويري من هو (كالثعبان) يبث سمه حتى في الشهد ،

(١) مشاعر مبعثرة ، ص١٢٤ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فيخدعه حلاوته ولكن عندما يقترب منه يجده سما ، ويري من هو مثل (الجاموس) يهرول ويفسد في البلاد ، ومن هو (كالكلب) يلهث وراء الطارق ؛ ليحصل علي مبتغاه ، واللصوص يعيثون في الأرض فسادا ، وينتشرون مثل (الجراد) ، ومن هو مثل (الذئب) في مكره وخداعه ، وبطشه وقسوته ، والصغير يلهث وراء الكبير من أجل المنفعة ، والخنفساء تدافع عن البلاد بضعفها وحقاراتها وقلة حيلتها ، ويختم الشاعر إبيجرامته بختام حاد مذيب ، فالشاعر ليس له حيلة سوى رفع راية الحداد على أبناء هذه الأمة الذين أصبحوا مثل الحيوانات في جهلهم ، وضعفهم ، وقلة حيلتهم .

وفي إبيجراما بعنوان " **سورة الزلزلة** " (١) ، تحمل بين طياتها تهكم وسخرية من الحياة ومشقاتها يقول :

هل تعرفون المسألة ... إني أساس المشكلة

في الكون حين وطأته ... فولدت يوم المهزلة

أماه أنت وضعتني ... كرها وكانت معضلة

وتلوت فيها الواقعة ... وتلوت فيها الزلزلة

في يوم نحس مستمر ... والناس تمشي الهرولة

في بطن أمي كنت حرا ... لا أعيش المرحلة

حتى لبست العمر يوما ... كان يوم المقصلة

وسجنت في أعوامه ... في كل يوم أرملة

وسجنت في أيامه ... كانت بعيني زغللة

تعتبر السخرية طريقا خاصا للتعبير عن القضايا التي تدعو إلى الانتقاد في

(١) مشاعر مبعثرة ، ص ٧٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المجتمعات بلغة ساخرة ملؤها الضحك والمزاح .

والسخرية مرآة صادقة للحقيقة من ناحية كما أنها طريق للتعبير عن الاضطرابات، والمساوئ، والسيئات، ومعايب الفرد والمجتمع من ناحية أخري ، ومن هذا المنطلق راح شاعرنا يسخر من الحياة ومساوئها ، ومشاكلها ، ويعد نفسه هو العامل الأول من مشاكل الحياة ، لأنه منذ ولد وجد المهازل والمشاكل ، ويخاطب أمه قائلا لها أنك وضعتني كرها ، وكأن الدنيا كانت لا تريد مولده ، والشاعر أيضا لا يريد أن يأت إلي هذا العالم ، فيشبه يوم مولده بيوم نحس ، والناس تمشى في هروله ، وكأنه يوم القيامة ، فالشاعر لم يسعد بوجوده في هذه الحياة ، لأنه كان حراً قبل مولده ، لم يقيد بقيود ، وعندما بدأ عمره من يوم مولده أحس وكأنه مسجون داخل أعوام تمضي سراعا ، ومسجون داخل أيام ترتعش أمام عينية .

فعبر الشاعر عن صراع هذه الحياة بأسلوب تهكمي ساخر ، ولا يجب علينا أن ننسي أو نتناسى التناص الديني التي تحويه هذه الإبيجراما من مثل قوله " في يوم نحس مستمر " فالشاعر تناص مع القرآن الكريم من قول الله عز وجل [١] : ﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ** ﴾ ، فاقتص الشاعر جزء من الآية ووضعها في أبياته بنصها مما يدلل علي تشابه اليومين من وجهة نظر الشاعر .

٣ – الإدهاش والمفاجأة :

يمثل كل من الإدهاش والمفاجأة خصيصة من خصائص فن الإبيجراما ، وهي تتآزر مع باقي الخصائص والسمات لتضفي عليه تمايزاً ، ولعل الإدهاش من السمات التي تعطي انطباعا بجدة العمل الإبداعي وطرافته وكذلك فإن الخطاب الإبداعي الذى يلجأ إلي المفاجأة والإدهاش يكون " باعثا علي أثر دلالي جديد " ويتحقق هذا الإدهاش عن طريق مفاجأة المتلقي بغير ما يتوقع [٢] .

ومن النماذج الإبداعية التي تحققت فيها خاصية الإدهاش والمفاجأة في شعر الدكتور

---

(١) سورة القمر آية رقم (١٩) .

(٢) فن الأبيجرام في الشعر العربي المعاصر ، د / عبد الله رمضان ، ص٢٣٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"عبد الباسط عطايا" قصيدته " سمو وسموق " (١) :

وقفت تبادلني الشعور ... وانا علي جمر الفور

بين النجوم مزارها ... والبدر يلقى من يزور

زرت العشية ظلها ... والله ذو عفو غفور

ويتمثل الإدهاش في كسر التوقع والانحراف بالتسلسل الذي ظهر في البيت الأخير ، حيث إن الشاعر يتحدث عن لقائه مع محبوبته ، ومبادلتها له الإحساس والشعور ، فهو يزورها ليلا في وسط النجوم ، ويلقاه البدر بالترحيب والتهليل ، ثم جاء الشاعر بالبيت الأخير مخالفا لتوقعات القارئ والسامع فوضح الشاعر أن زيارته لمحبوبته كانت وهمية لأنه لم يزرها، ولكنه زار ظلها ، وأن الله سوف يغفر له ذلك ؛ لأنه عفو غفور .

ومن نماذج الدهشة إبيجراما بعنوان " **حيرة الطيف** " (٢) يقول :

إذا ما الليل خيرني ... أنامه أم يسهرني

فقد أزرى بأحلامي ... وطيف الخل حيرني

أنا والليل خصمان ... فمن بالليل عيرني؟

أجادله فأغلبه ... ويتركني فيقهرني

أعاتبه ومهزوم ... بنوم فيه ينصرني

أنا والليل خلان ... فمن بالخل سورني

يتمثل الإدهاش هنا في كسر التوقع والانحراف بالتسلسل والسياق الذي كان يسير في اتجاه ما خالفه الشاعر ، فكان ينبغي عليه أن يكون هو والليل أعداء ، لأنه أزرى بأحلامه ،

(١) جنية الأسحار ، ص١١٤ .
(٢) السابق ، ص١٨٦ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهما دائما علي جدال وخصام ، غير أنه جاء بنهاية غير متوقعة أنا والليل خلان ، وهو بذلك يمعن في الإدهاش والمفاجأة ، بالإضافة إلي ما احتوت عليه الإبيجرامة من مفارقة .

وفي إبيجراما أخرى بعنوان " الشاعر الخالق " (١) يقول:

عـــودي إلـــي قلـــب الـــذي يهـــواك ... لا تتركيـــــه فحبـــــه أغـــــلاك

وكســـاك مـــن حلـــل الكـــلام حـــلاوة ... حتـــي غـــدوت قصـــيدة النســـاك

وغـــذاك مـــن معنـــي الجميـــل جمالـــه ... وجلالـــه ســـبحان مـــن ســـوّاك

بالحـــب أنـــت جميلـــة ونبيلـــة ... كـــل الجمـــال بـــأمره يهـــواك

فـــإذا غـــدرت فقـــد غـــدوت حُشَـــيرة ... حتـــي ولـــو كـــان الغـــزال أبـــاك

يتمثل الإدهاش هنا في كسر التوقع والانحراف بالتسلسل الذي ظهر في البيت الأخير ، فالشاعر يطلب من القصيدة أن تعود إليه ولا تتركه؛ لأنه من خلقها ، وسواها ، وكساها ، وغذاها بكل المعاني الجميلة ، فحبه لها لا يضاهيه حب ، ولم يستطع الاستغناء عنها ، فكان المتوقع أن تكون الخاتمة موافقة لذلك ؛ لكن الشاعر جاء بنهاية غير متوقعة ، فجعلها كالحشرة إذا لم تستجب لأوامره ، فتغدو القصيدة لا وقع لها علي النفوس ، ولم يعد لجمالها قيمة حتى ولو تميزت عن غيرها بكل شيء ، ونلحظ أن " للختام المبهر فاعلية وتأثير لدى المتلقي، لأنه ينقله من منطقة الحياد إلى الجمال الفني الذي هو سمة جمالية من سمات فن الإبيجراما " (٢) .

وفي إبيجراما بعنوان " عناد " (٣) ، يقول :

عنـــادك أذهـــب الشـــوق الجمـــيلا ... وهجـــرك أتعـــب القلـــب العلـــيلا

(١) مشاعر مبعثرة ، ص٨٠ .

(٢) قصيدة العمود الومضة ... نحو أسلوب شعري جديد ، د. رفل حسن طه ، جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الإنسانية ص ١٩ .

(٣) مشاعر مبعثرة ص٣٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنـا مـن كنـت أمنحـك اصـطباري ولـم أجـرح بعينيـك البـديلا

فتَرمينـي بـأمر لـيس منـي ومـن يمنـاك تفتـل لـي جـديلا

أنـا راض بحكمـك فـي عـذابي إذا مـا كـان للقيـا سـبيلا

أتحرقنـي وتطلبنـي رمـادا أتحسـبني خلقـت المسـتحيلا

أتشـطني وتقـذفني بنـار وتطلبنـي إلـي الظلمـا فتـيلا

أنـا مـا كنـت إلا ظـل قلـب فضـاع الظـل وافتقـد الـدليلا

فالشاعر يتحدث عن عناد محبوبته وهجرها له ، الأمر الذي تسبب في تعب قلبه العليل بعد أن منحها الصبر والحب ولم يفكر في غيرها بديلا ، وبالجانب الآخر لم يجد منها إلا الصد ، والهجر ،والعذاب يحرق الشاعر مرات ومرات ، وهنا أقام الشاعر مفارقة بين حالته تجاه محبوبته وقلبه الذى يتقد حبا لها ، وبين حالتها المتمثلة في الصد والهجر والقطيعة ، ثم يختم الشاعر إبيجرامه بما يثير الدهشة فقوله غير متوقع فقلبه لم يكن قلبا ، بل كان ظل قلب ، ولم يكتف بذلك بل جعل هذا الظل المتبقى من القلب ضائعا تائها ، وافتقد كل شيء يدل عليه ، ولم يترك فرصة لإيجاده .

٤ – شيوع التناص :

التناص هو " تأطير اصطلاحي لظاهرة اضطراد وتواتر الإشارات الأدبية ، أو أنه ملفوظات مأخوذة من نصوص أخرى تتداخل وتتشابك ويعادل بعضها البعض " (١) .

أو أنها " علاقة تجمع بين نصين فأكثر ، وهي تؤثر في طريقة قراءة النص الذي تقع فيه آثار النصوص الأخرى " (٢) .

وتتعدد الصور التي يهضم فيها المبدعون نصوصاً أخري بحيث ترد في " صورة

(١) سمات الحداثة في الشعر العربي المعاصر ، د / حسن فتح الباب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٧ ،ص٢٤٠ .

(٢) فن الأبيجرام في الشعر العربي المعاصر ، د / عبد الله رمضان ، ص٢٤٢ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سافرة ، أو بالتلميح والإشارة ، أو بالاستيعاب والتمثل لخصائص نص أدبي سابق في نص أدبي لاحق " (١) .

وفي نصوص الإيجراما - شعرًا أو نثرًا - تتوعت مستويات التناص ما بين التضمين الصريح ، إلي التلميحات والإشارات التي قد يحتاج إدراكها وإدراك أنها تنتمي إلي نص آخر إلي بعض الجهود ، وقد يكشف المبدع عن مصدر النص الذي يوظفه كأن ينسبه إلي شاعر أو كتاب ديني مقدس أو قول مأثور أو حكاية أو أسطورة ... أو نحو ذلك (٢).

ويمكننا تقسيم التناص إلى نوعين : التناص الديني ، والتناص الأدبي .

أولاً : التناص الديني :

" لا مراء من أن للنص القرآني قيمته البلاغية ، ووقعه المؤثر علي القارئ والسامع ، وهذا الواقع لا يرجع فقط إلي مضمونه وشكله أو معناه ونسقه الأسلوبي، وإنما يرجع كذلك إلي قداسته وكونه محل ثقة وتصديق ؛ لأنه نص إلهي من لدن حكيم عليم ، مما يلقي بأضوائه علي النص الشعري الذي يستلهمه ، ويقتبس منه ويضفي عليه قدرا من الإجلال " (٣) .

يقول الدكتور " عبد الباسط عطايا " إيجراما بعنوان " **ريب الشياطين** " (٤)

النـــاس تجـــري فـــي زمـــر ... يتوجهـــون إلـــي ســـقر

وأنـــا بقلـــب ... تائـــه ... أجـــري بظـــل محتظـــر

هـــوت الأمـــاني فـــي الهـــوا ... كجـــذوع نخـــل منقعـــر

يـــا ضـــيعة الـــنفس التـــي ... ولـــدت بمـــاء منهمـــر

الشـــمس تجلـــو ســـرها ... فبـــدا لنـــا ضـــوء القمـــر

---

(١) السابق نفسه .
(٢) السابق ، ص ٢٤٣ .
(٣) استلهام القرآن الكريم في شعر أمل دنقل ، د / إخلاص عمارة ، دار الأمين للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط: ١ / ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، ص ٥٤ .
(٤) مشاعر مبعثرة ، ص٤٧ .

والليل يطوي سره ... فبدت أعاجيب القدر

في كل قلب فتنة ... والقلب منها في خطر

ولكي يعيش بحظوة ... يرمي الخلائق بالشرر

ويصون كل شروره ... في سجدة فيها نظر

متعوذا في جهره ... من كل شيطان حضر

وهو الذى في فعله ... ربي شياطين البشر

نلحظ علي هذه الأبيات مدي تشارب الشاعر مع سورة " **القمر** [1] " واختمارها بذهنه ومخيلته وليس أدل علي ذلك ، من أن مفردات الآيات قد غلبت علي نسق القصيدة ، وهذا التناص يشي بمدي مقاربة أسلوبه ، وتذوق بيانه ، وتوظيفه بما يتوافق وميول الشاعر وآرائه وتوجهاته ، مما منح القصيدة روحا نابضة ، فالشاعر هنا يتحدث عن " ربيب الشياطين " فيقول : أن أصحاب جهنم يجرون في مجموعات إلي سقر، وهو حائر وقلبه تائه يجرى بظل يحميه من الأذى ، والأماني أصبحت كجذوع نخل منقعر ، والنفس ضائعة ، كأنها ولدت من ماء منهمر ، ثم يتحدث عن صاحب القلب المليء بالفتن والاضطراب حتى أصبح في خطر من كثرة الفتن والبهتان ، ومن الغرائب أنه يتعوذ من الشيطان أمام الناس ، وكل أفعاله شيطانية ، والعياذ بالله .

وفي إبيجراما أخرى بعنوان " **توبة فرعون** " [2] يقول :

أوقدلي يا هامان شمعة ... وامسح بخدي ألف دمعة

كلا ولست بمبصر ... فالظلم لا تمحوه شمعة

شعبي الذي لم يعصني ... وأطاعني من غير لكعة

---

(1) ينظر الآيات (١١ - ١٢ - ٢٠ - ٢٥ - ٢٦ - ٣١ - ٤٨) من سورة القمر .

(2) جلية الأسحار ،ص١٨٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هامـــــان أنـــــت خـــــدعتني أوهمتنـــــي بالصـــــرح طلعـــــة
فوهمـــــت أنـــــي صـــــاعد للعـــــرش أملـــــك كـــــل كســـــعة
لكـــــن شـــــعبي عقلـــــه قـــــد بـــــات مركونـــــا كســـــلعة
لمـــــا ســـــلبته رأيـــــه وســـــلبت منـــــه العقـــــل طمعـــــة
فقـــــدا كمثـــــل بهيمـــــة ترعـــــي بعبـــــد كـــــل جمعـــــة
مـــــن رام يومـــــا شـــــعبه كبهيمـــــة تجـــــري بزرعـــــه
فهـــــو الحقيـــــق بـــــأن يكـــــو ن العبـــــد يرعاهـــــا لشـــــرعه
هامـــــان أنـــــت غررتنـــــي مـــــا كنـــــت حقـــــا غيـــــر خدعـــــة

فاتكئ الشاعر في هذه الأبيات علي قول الله ﷻ [1] : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٣٨) وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ (٣٩) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٤٠) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ (٤١) وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ (٤٢) ﴾

فقد أورد الشاعر قصة فرعون ولكن بأسلوب ساخر ، ينتقد فيه فرعون وأعماله وكان فرعون عاد ليتوب مما فعله ، لشعورة بالندم والحزن والألم علي عصيانه وكفره هو وأتباعه، ويضع اللوم علي هامان ؛ لأنه خدعه ، وأوهمه بالصرح ، وجعله يظن أنه يصعد إلي رب العزة ، ويصل إلي مبتغاه ، لكنه خيب ظنه وأصبح هو وقومه كالبهائم لايفقهون ولا يعقلون ، فكان هامان بالنسبة لفرعون كالخدعة التي ضلته عن الصواب .

(1) سورة القصص ، الآيات من (٣٨ - ٤٢) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فأورد الشاعر في النص الرافد ، عبارات من النص المرفود ، وكلاهما يلتقيان في أنهما ينتميان إلي مسلك واحد وهو المعصية والعناد والإصرار علي الخطأ مهما كانت عواقبه ، ويوضح الشاعر نهاية هذا العصيان والعناد .

ونلحظ أن الإبيجراما السابقة جاءت علي هيئة حوارية ، وكأن فرعون يحكي مع هامان ويعاتبه ويوبخه علي ما فعله معه ومع أتباعه من تضليل للحقيقة ، وهو ما يذكرنا بالحوارات التي اعتمد عليها طه حسين بين الشيخ والفتى في "جنة الشوك " (١) .

ولم يكتف الشاعر في إبيجراماته بالتناص من القرآن الكريم ، بل امتد ليشمل الحديث الشريف يقول في إبيجراما بعنوان "مس الهوي" (٢) :

إذا مس الهوي شينا بقلبي تداعت سائر الأعضاء شوقا

فهذا البيت مقتبس من الحديث الشريف (٣) عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى » .

ففي هذه الأبيات يتحدث الشاعر عن ارتباط جميع أعضاء الجسد بعضها ببعض ، فعندما يدخل الحب ويتمكن الهوى من قلبه ، فتشعر بقية الأعضاء بما يشعر به القلب من الشوق والحب للمحبوبة ، والحديث الشريف يتحدث عن المؤمنين في حالة الود والتراحم يكونون مثل الجسد الواحد ، إذا مرض منه أحد الأعضاء شاركته البقية في هذه العلة ، فسهرت وتعبت من أجله .

فكلاهما ينتميان إلي مسلك واحد وهو الترابط والتلاحم والمشاركة الوجدانية .

---

(١) ينظر : جنة الشوك ، ص١٠٢ وما بعدها .
(٢) جنية الأسحار ، ص١٨٤ .
(٣) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني ، مؤسسة قرطبة : ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م ، ط : ٢ ، ص ٤٨١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثانياً : التناص الأدبي :

يقول الدكتور " عطايا " في إبيجراما بعنوان " نهضة " (١) :

أفيقوا بني أمي ففي الدهر أشهب ... وكونوا يدا طولى تصول وتضرب

وإلا فعيشكم حرام وذلة ... تذلون للأعداء والشمس تغرب

أتعجبكم حال ترون سوادها ... وفي كل صقع نسترق ونصلب

ففي كل ميدان يعيث غرابهم ... فسادا وأهلي في المتاهة قلب

ففي قاعة التعليم صرنا حثالة ... تقمم ما أملاه بارت ودنلُب

وتاهت مع الأيام ليلى وقيسها ... وأضحي مصير العرب شينا يخرب

كسيف يقيم الحق صفوا لأهله ... وسيف لدي الظلام يسطو وينهب

فالبيت الأول نشم فيه رائحة" الشنفري " في لاميته الشهيرة التي مطلعها (٢) :

أقيموا بني أمي صدورَ مطيَّكمْ ... فإنِّي إلى قومٍ سواكمْ لأميل

فبدأ الشنفري لاميته بفعل الأمر (أقيموا) ، أيْ جِدُّوا في أَمْرِكم وانْتَبِهُوا مِن رَقْدَتِكم التي طالت ، لأنه كانَ نَازِلاً في فَهْمٍ وعَدْوانَ، وكان أصْلُه مِن الأَزْدِ فعَيَّرُوه فانْصَرَفَ إلى الأَزْدِ.

وبدأ شاعرنا بيته بفعل الأمر (أفيقوا) ؛ ليناسب مقتضي حال الأمة العربية ، فيطلب منهم أن يفيقوا من نومهم العميق ، ويقوموا ما عوج من بنيانها ، وإلا فعيشهم حرام وذلة يتوجون بها طوال حياتهم .

---

(١) مشاعر مبعثرة ص ٣٠ .

(٢) ديوان الشنفرى – جمع وتحقيق وشرح الدكتور إميل بديع يعقوب – دار الكتاب العربي بيروت ١٩٩٦ ص ١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ونلحظ استعمال هذه الإيجراما علي نوع من أنواع السخرية والنقد الاجتماعي ، لأمور تعيث فسادا ، ومنها التعليم الذي أصبح لا يجدي ، وقاعاته أصبحت تحوي الحثالة الذين لا يفقهون شيئا .

كما نلمس روح المفارقة واضحة بين سيفين ، أحدهما في يد العادل فيقيم الحق والعدل ، ويكون صافيا نقيا يحافظ علي أعوانه وخلانه ، والآخر في يد الظالم ، فيسطو ويبطش وينهب ويجرح من يحمله ، فهذه مفارقة بين الحق والباطل .

وفي إيجراما " سؤال العمر " يقول (١) :

علي نفسي بكت في اليوم نفسي ... فضاع اليوم مثل ضياع أمسى

علي الأحلام عشت أري ضياها ... أسابق كل أيامي بحسي

ولكن الزمان مضي سراعا ... وناء الجسم من أثقال نفسي

وأنحلني الزمان فشاخ عودي ... فهل ظلي يقيني شر نحس؟

هي الأيام أقضيها ظلالا ... وأدفن كل آمالي برأسي

يمر العمر فوق جدار قلبي ... كظل تاه فوق جدار شمس

سأبقي طاويا عودي وظهري ... وأسأل من يمر أذاك رمسي

هذه الأبيات تناص فيها الشاعر مع أبيات" البحتري " في سينيته المشهورة التي يقول فيها (٢) :

صنتُ نفسي عما يدنس نفسي ... وترفعتُ عن جدا كلّ جبس

وتماسكتُ حيث زعزعني الده ... رالتماسا منه لتعسي ، ونكسي

(١) جنية الأسحار ، ص٨٩ .
(٢) ديوان البحتري ، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف ، مصر ج٢ ص١١٥٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بلـــغْ مـــن صـــبابةِ العـــيشِ عنـــدي طففتهـــا الأيـــام تطفيـــف بخـــس

فالبحتري في هذه الأبيات يمدح نفسه بأنه صانها عن كل ما يدنسها ، وترفع بها عن كل الدنايا، وحفظ نفسه من كل ما يسيء إليه ويلوث سمعته، فقد ترفع عن طلب العطاء من الجبان اللئيم ، وعندما أراد الدهر أن يذله ويقهره تماسك أمام عوادي الدهر ، وقابلها بخلق قوي ، وعزم راسخ .

وفي إبيجراما " **سؤال العمر** " يقول الشاعر إنه يبكي علي نفسه لأن الأيام تمر سريعة مثل البرق الخاطف ، فيومه سيضيع مثل ما ضاع أمسه، فالزمان مضي كالبرق ، والجسم بلغ الشيخوخة وتحمل ما لم يستطع تحمله من أثقال النفس ، فالعمر يمر والشاعر في ضعف وهوان ، ثم يختتم إبيجرامته بأنه سيبقي طاويا عوده وظهره ، ويسأل المارة عن قبره حتي ينتهي الأجل .

وفي إبيجراما بعنوان " **المعلقة** " (١) تناص فيها الشاعر مع أبيات من معلقة " إمرئ القيس " المشهورة كان يتحدث عن تدلل محبوبته ، ومدي حبه لها ، فهو لم يستطع الحياة بدونها ، غير أن شاعرنا المعاصر وظفها علي سبيل السخرية اللاذعة لأحوال البلاد يقول :

أفـــاطم مهـــلا بعـــد ذاك التزغلـــل وإن كنـــت قـــد أزمعتـــي وصـــلي فقللـــي

فحبـــك فـــي عمـــق الفـــؤاد مكانـــه وإنـــي لمشـــتاق إليـــك فطبلـــي

ومـــا لـــي ســـواك الـــدهر خـــل أبثـــه مـــن القلـــب همـــا فـــاق كـــل تحمـــل

بمصـــر نـــري مـــن كـــل شـــيء عجيبـــة تشـــتت منـــي العقـــل دون تطـــول

شـــتات يعـــم النـــاس فـــي كـــل حـــارة وتفويـــق أحبـــاب بكـــل تكتـــل

بـــلاء أتـــي بـــه غشـــوم بخدعـــة علـــي كـــل معقـــول مـــن الأمـــر مجمـــل

(١) جنية الأسحار ، ص١٥٠ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وضاعت حقوق الشعب في كل حفرة ... ومن رد زيف الأمر دك بمقتل

أفاطم إني قد صرمتك صرمة ... ولست بعائد إليك فولي

وقربي حرام منك حتى أطولها ... إرادات أحرار بعهد موصل

سلام على الأحرار في كل صرخة ... تنادي بحق الشعب دون تذلل

ومن يطلب الحق الكريم لأهله ... تبوأ طول الدهر أحسن منزل

والملاحظ أن الشاعر تناص مع معلقة " إمرئ القيس " ، وبني علي ذلك إبيجرامته ، قالبا المدلولات وعاكسا الإيحاءات والمرامي موظفا كلا من : الجرس العالي ، والموسيقي الصاخبة ، والشهرة الذائعة لمعلقة " امرئ القيس " ؛ مما يخلق مشاعر لدي المتلقي نستطيع وصفها أنها تجمع – شأن أكثر الإبيجرام الناقد – بين المأساة والملهاة ، أو بين البكاء والضحك (١) .

والأبيات الرافدة التي استدعاها الدكتور" عطايا " من معلقة " إمرئ القيس " هي (٢) :

أَفَاطِمَ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ ... وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي

أَغَرَّكِ مِنِّي أَنَّ حُبَّكِ قَاتِلِي ... وَأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ

وَإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكِ مِنِّي خَلِيقَةٌ ... فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِ

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إِلَّا لِتَضْرِبِي ... بِسَهْمَيْكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ

وقد لجأ شاعرنا إلي مجاراة معلقة امرئ القيس في تقسيمها وجرسها ، وجاء لمعاني

---

(١) فن الأبيجرام في الشعر العربي المعاصر ، د/ عبد الله رمضان ، ص٢٥٠ بتصرف.

(٢) ديوان امرئ القيس : دار المعرفة – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ص ٣٢ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحب والوصل بنقيض لها من معاني الكره والهجر والقطيعة ، وإذا قارنا بين النصين الوارد والمرفود ، فسيبدو التناقض الصريح بينهما في أكثر من موضع مثل : ذاك التزغلل - هذا التدلل ، وصلي فقالى - صرمي فأجملي ، مهما تأمري القلب يفعل - من القلب همًا فاق كل تحمل ، ..... إلخ .

فخطاب امرئ القيس" **أفاطم** " موجه إلي محبوبته فاطمة فيقول : يا فاطمة دعي بعض دلالك وإن كنت وطّنت نفسك على فراقي فأجملي في الهجران ، فمن عادة الجاهليين مخاطبة المحبوبة والتفاخر بالأمجاد ، أما خطاب الدكتور/ عطايا " **أفاطم** "فقد وجهه إلي شعب مصر ؛ لكشف الحقيقة وتعريتها أمام من لا يدرك خطرها ؛ ويدل علي ذلك قوله " **بمصر تري من كل شيء عجيبه** " ؛ لذا نلمح في أسلوبه لوناً من ألوان السخرية والتهكم من الحالة التي وصلت إليها البلاد ؛ لذا يخاطبها بقوله :

أفـــاطم إنـــي قـــد صـــرمتك صـــرمة ولســـت بعائـــد إليـــك فولـــولي

فالنص يزخر بكثير من سمات فن الإبيجراما منها : التناص ، والسخرية والتهكم ، والمفارقة ، كل ذلك في سبيل كشف اللثام عن الحقيقة أمام الجميع ، والدفاع عن الحرية والكرامة ؛ ليتبوأ أفضل منزلة .

٥ - الحكمة والتأمل :

كلمة " **Epigram** " تعني في اللغة الإنجليزية " الحكمة " ؛ ولعل في ذلك ما يوضح جانباً مهما من جوانب فن الإبيجراما والسمات التي تعبر عنه ، وهذه الحكمة " مرتبطة علي نحو ما بسمة القصر والتكثيف ، حيث يسهل تداول الإبيجراما وذيوعها ؛ مما يجعل للقصر والتركيز والطرافة دورا مهما يسهم في مثل هذا الذيوع والانتشار ، وقد تكون الحكمة المبثوثة في أثناء الإبيجراما خالصة للكاتب أو من ابتكاره "[١] .

وتعرف الحكمة بأنها « كلمة جامعة تلخص نظرية أو مجموعة ملاحظات وتجارب ،

(١) فن الأبيجرام في الشعر المعاصر ، ص ٢٣٧ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والمفروض فيها أن يسلم بها الجميع ، وقد تكون حكمة ساخرة : أي عبارة موجزة بليغة ساخرة » (١) .

ومن نماذج الإبيجراما التي تحققت فيها سمات الحكمة عند الدكتور "عطايا" ما يلي :

يقول في إبيجراما بعنوان " **كلام الصمت** " (٢) :

لـــيس للصـــمت انتهـــاء	فـــي حكايـــات المســـاء
ومعـــاني الصـــمت أشـــهي	مـــن أغاريـــد الغنـــاء
وحـــروف الصـــمت أوفـــي	مـــن تراكيـــب الهجـــاء
ضـــاق قلبـــي مـــن كلامـــي	وبصـــمتي مـــا أشـــاء
وبصـــمتي كـــل معنـــي	لـــيس يحكيـــه الغبـــاء
إن للصـــمت جمـــالا	وجـــلالا وبهـــاء
زينـــة العقـــلاء دومـــا	أن للصـــمت اجتنـــاء

تحققت في الإبيجراما السابقة حكمة تمثلت في إقناع المتلقي بقيمة الصمت ، وأنه دائما أبلغ من الكلام ، ومن أشهر الحكم والأقوال التي اعتدنا على سماعها :(**إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من الذهب**) حيث تبيّن هذه الحكمة ما للصمت من إيجابيّات وأهميّة في بعض المواقف، وقد كثرت الأقوال والحكم في الصمت وقلّة الكلام وأهمية انتقاء الكلام والمواقف التي تستدعي الصمت ومعانيه وغيرها ، ويقال في الحكم (**مقتل الرجل بين فكية**) ، وهذا يدل علي أن الصمت أعظم من الكلام.

وهذا ما أراده الشاعر من الإبيجراما السابقة، فالشاعر يجد في صمته كل ما يريد، وكل المعاني التي تصل به إلي مبتغاه ، فالصمت هو زينة العقلاء والبلغاء ؛ لما يحويه من

---

(١) السابق نفسه .
(٢) جنية الأسحار ، ص ٦٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جمال وجلال وبهاء .

وله أيضا إبيجراما بعنوان " **حكمة اليوم** " (١) يقول :

سألوا : أتهوي ؟ قلت : لا والشعر ما نعم ولا

والشعر مرآة بها يسلوا الأحبة من سلا

شعري تجارب أمة عاشت دهورا في البلا

ما كل شعر خلفه حب لليلي أو علا

بالإضافة إلي شرط القصر فقد تحققت في الإبيجراما السابقة حكمة يريد الشاعر إيصالها للمتلقي ، تمثلت في إقناع المتلقي بقيمة أشعاره التي تختلف عن غيرها ، فشعره تجارب أمة ، عاشت في البلى وقتا طويل ، فمثّل الشاعر هذه الأمة بآلامها وأحزانها من خلال أشعاره ، فشعره يحمل مغزى مفيد لهذه الأمة ، فليس كل شعر لابد من أن يحمل بين طياته حب ليلي أو علا أو غيرهما .

وفي إبيجراما بعنوان " **حكمة اليوم** " (٢) يقول :

جديد الشعر منقوش بصدري

ويخرج في مواعيد بأمري

أناديه يلبي لي ندائي

وليس يذيع للعذال سري

بالإضافة إلي قصر العبارة ، فقد تحققت في هذه الإبيجراما حكمة تمثلت في إقناع الشاعر للمتلقي بقيمة " الوفاء والأمانة " فيوضح الشاعر أن الشعر أوفي إليه من الإنسان ،

---

(١) السابق ، ص٧٣ .

(٢) السابق ، ص٩٤ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فيكون طوع أمره يأتيه وقت الحاجة ، وعندما يناديه فيلبي النداء سريعا ، ويحتفظ بأسراره ، ولا يفشي سرا لدي الأعداء فهو أوفي من الإنسان ، لأن من الخيانة أن تحدث بسر أخيك ، فكان الشعر أوفي من الإنسان .

ومن إبيجراماته الحكيمه إبيجراما بعنوان " وإن غابت الشمس " (١) يقول :

وإن غابـــت الشـــمس الجميلـــة فارتحـــل ... فمـــا لـــك فـــي الـــدنيا بقـــاء ولا أمـــل

إذا المـــرء لـــم يكســـب حبيبـــا يرمـــه ... فلـيس لـه فـي الكـون شـاة ولا جمـل

فمـــا أحـــوج الإنســـان فـــي الســـعي كلـــه ... لقلـــب صـــفي الـــود مـــن كـــل محتمـــل

وإن عـــــي الأيـــــام دينـــــا لعاشـــــق ... يريـــه مـــن الأخيـــار خـــلا بـــلا دخـــل

ومـــا أنـــت إلا فـــي أمـــورك حاطـــب ... بليـــل إذا مـــا الخـــل جافـــاك وارتحـــل

وأنـــت مليـــك إن ظفـــرت مـــن الـــورى ... بحـــر يريـــك الـــود صـــفوا مـــن العلـــل

جاءت الحكمة في إطار حكاية مكثفة جدا ، أشبه بلقطه فوتوغرافية تعبر عن جمال الحياة في ظل إنسان (حبيب ، صديق ، أخ ، أخت ....) يتمتع بالحب والود والصفاء ، فالحياة بدون الحب ، والصداقة ، والقلب الصافي تتحول إلي فناء لم نستطع العيش في ظلها ، والحياة دون صديق كشجرة دون ثمر ، لا تنبت ولا يكون لها فائدة ، ويصير الإنسان حطابا في الليل يتخبط في جميع أموره لأنه فقد الظل الوفي ، وأثمن الكنوز في الدنيا الصديق الوفي ، المخلص ، نقي السريرة ، سديد الرأي ، فمثل هذا تحلو معه الحياة .

٦ - التكثيف الدلالي :

تتسم قصيدة الإبيجراما " بالقصر الشديد ، إذ تعمد إلى بناء صورة كلية من منطلق صورة واحدة، وتقدم فكرة ما، وتجسد موقفًا انفعالياً واحدا بتكثيف شديد ، مكتنز بالدلالات والإيحاءات والمواقف والتجارب والخبرات المتنوعة، خطابها الشعري تواصلي، يثير انفعالات

(١) مشاعر مبعثرة ، ص٥٢ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المتلقي، ولغتها الشعرية تميل إلى التقريرية، والإيجاز وكثافة العبارة، وعمق المعنى " (١) .

ويربط البعض بين اللجوء إلي التكثيف والتركيز وبين السمات الحداثية في الإبداع ؛ حيث دفعت الحداثة المبدعين إلي البحث الدائم عن كل ما هو جديد " فوجدنا الميل إلي التكثيف والاقتصاد بالكلمات والإقلال من الأفعال والروابط ، بل ونبذها أحيانا اكتفاء بالصور التي تنبعث من الكلمات وتتوالي في شريط متلاحق مثيرة معاني عميقة وأصداء غامضة ، وتخلق جوا معبرا ومخيما علي الروح ووجدنا جرأة لغوية بإبداع كلماتٍ جديدة وتركيبات غير مألوفة... " (٢) .

ومن أمثلة التكثيف الدلالي في شعر الدكتور " عطايا " قوله من إبيجراما بعنوان " **طريق الهوي**" (٣) .

إن كـــان قلبـــك ملنـــي فعلـــي فراقـــك دلنـــي

مـــا ذقـــت مـــراً فـــي الهـــوى إلا هـــواك أذلنـــي

تعتمد الإبيجراما السابقة على التكثيف الشديد الذي تحقق في أنّ القصيدة عبارة عن بيتين شعريين ، فضلاً عن ذلك فإن ضغط الكلمات واختزالها فسح المجال واسعا أمام التأويل الذي تتعدد فيه الرؤى باتجاهات مفتوح ولا حدود لها .

فالشاعر يوهمنا أن خطابه مع محبوبته حقيقة لا سبيل لإنكارها ، فيقول لها إذا مللت حبي ، فالفراق هو السبيل الوحيد للخلاص ، لأني لم أذق قسوة الهوى وألمه إلا من حبك فقد أذاقني المرَّ والذلَّ ألواناً وألواناً .

ومن نماذج ذلك أيضا إبيجراما بعنوان" **ياولد** " (٤) :

دعنـــي وشـــأني يـــا ولـــد وارحـــل ودع تلـــك البلـــد

---

(١) جلة الشوق ، ص١٣وما بعدها بتصرف .
(٢) المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها :دراسة / تأليف : عبد الرزاق الأصفر - دمشق: اتحاد الكتاب العرب ، ١٩٩٩ ص ١٩٨ .
(٣) جلية الأسحا ر ص١٧٩ .
(٤) السابق ، ص ١٥١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ما عدت أقبل ما تري ... في كل شيء قد ورد

لا تسألني ما جري ... فجميع أمري قد شرد

هذي الحياة رهينة ... في كف من فينا مرد

هذي الحياة يلذها ... قلب لإبليس سجد

هذي الحياة يؤمها ... عقل لدينار عبد

ارحل ودعني ها هنا ... إني سئمتك يا ولد

أحداث متتالية مكثفة ومركزة ، ألفاظ قليلة تحمل بين طياتها معانٍ كثيرة ، بدأت بالفعل الماضي " دعني " ، وتوالت الأفعال التي يطلبها الشاعر من ابن هذه البلد ارحل ، ودع ، والتي يقص فيها الشاعر حال البلد والتي تمثلت في : عدت ، ورد ، لا تسألني ، شرد ..... " .

كما أن الحوار الذي دار بين الشاعر والولد ، علي قصره ، إلا أنه استطاع أن يوضح حال البلد وما أصابها من سوء حال ، وهذه الإشارات التي حملها الحوار استخدمها الشاعر في نقد الحياة التي يعيشها والتي سئم منها ، حتي الولد لم يصبح له مكان في هذه البلد ، فطلب منه الشاعر أن يتركه ويرحل عن تلك البلد .

ولا ننسي أن ننوه علي الأسلوب الساخر الذي استخدمه الشاعر في هذا الحوار الإبيجرامي .

وفي إبيجراما بعنوان " **عام جديد** [1] " يقول :

هل من سمائك تسفر الأضواء ؟ ... وعلي يديك من المني لألاء؟

وعلي شعاعك طار طير سابح ... وعلي جبينك تسجد الأنواء؟

---

(1) السابق ، ص ١٩١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نتحسس هنا صورة مكثفة متتابعة يستعرضها الشاعر خلال حديثه عن العام الجديد متمثلة في السماء ، والأضواء ، والشعاع ، والطيور ، والأنواء ، وكلها من مظاهر الطبيعة ، التي تثير في النفس الراحة والطمأنينة والهدوء ، وأتي بها الشاعر علي هيئة أسئلة متوالية ، ليترك للقارئ الإجابة علي هذه الأسئلة التي تعبر عن التفاؤل والبشري والسرور بهذا العام الجديد ، وإمتزاج هذه الإبيجراما بعناصر الطبيعة؛ إنما يؤكد تولد الإبيجراما عن شعر الهايكو الياباني ، والذي تُعد المشاهدُ الوصفية الطبيعية أهم مكوناته الأساسية كما سبق وألمحنا إلى ذلك .

٧ – الوحدة الموضوعية :

يتمثل مفهوم الوحدة الموضوعية في أن يدور الكلام حول موضوع واحد معين أيا كان نوعه إنسانا أم غيره (١) .

وهي تعد من أهم خصائص الإبيجراما ؛ " فالقصر والتكثيف والتركيز الذي يتميز به هذا الفن يفرض على مبدعه أن يقتصر على موضوع واحد ، أو بالأحرى فكرة واحدة لا يتعداها ، وتكون هي محور الإبيجراما ، وهذه الوحدة تتضح أكثر ما تتضح في الابيجرامات المستقلة ، أما تلك التي ترد ضمن عمل شعري أو نثري آخر فإنها تكون بمثابة جزء مستقل ذي ملامح تخصه ويرد ضمن منظومة العمل الشعري أو النثري مما يجعله أشبه بقالب له استقلاليته وكيانه الخاص على الرغم من وجوده في بناء أعم وأشمل " (٢) .

والنماذج كثيرة في أشعار الدكتور " عطايا " منها إبيجراما بعنوان " **لغة الجمال** " (٣) :

لغـــة الجمـــال تهـــان فـــي عرصـــاتها ... فالشـــعر فيهـــا يمتطـــى الغلطـــات

فـــي كـــل لفـــظ مخطـــئ أو جملـــة ... يـــدني الجمـــال لســـاحة الـــدممات

لا تـــدعوا الأدب الجميـــل بخرقهـــا ... فـــالخرق فيهـــا أعظـــم الحرمـــات

---

(١) فن الأبيجرام في الشعر المعاصر ، د / عبد الله رمضان ، ص ٢٦٦ .
(٢) السابق نفسه .
(٣) جنية الأسحار ، ص١٢١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فالإبيجراما موضوعها واحد ، ولم يتطرق الشاعر إلي غيره ، وهي تناقش قضية مهمة تعيشها في هذا الزمن ، وهو ضياع اللغة العربية وعدم الحفاظ عليها ، وإهانتها بين أهلها فيوضح الشاعر قيمتها ومكانتها ، فكل لفظ مخطئ يحط من جمالها وحسنها ، ولا يكون للحديث قيمة إلا إذا كان مزيناً بهذه اللغة الجميلة ، وهذه الأبيات تذكرنا بقول " **حافظ إبراهيم** " في قصيدته الشهيرة "اللغة العربية تنعي حظها بين أهلها (١) "

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي ونادیت قومي فاحتسبت حیاتی

وفي إبيجراما بعنوان " **شمس غزة** " (٢) :

يا شمس غزة أشرقي

وتدفقي وتألقي

تهتز أرضك بالحياة

من الجهاد المغدق

ها هم أسود كتائب ال

قسام تحيي مشرقي

فالإبيجراما السابقة تتحدث في موضوع واحد ، وهو" غزة " فالشاعر يأمل في أن تعود شمس غزة تشرق من جديد ، والحياة تدب بين أهلها وعلي أرضها ؛ من كثرة الجهاد ، وكتائب القسام التي لا تخشي في الحق لومة لائم .

ويقول أيضا عن غزة إبيجراما بعنوان " **غزة العزة** " (٣) :

ما بال غزة تستجير ولا مجير والقلب من بلواه من صدري يطير

---

(١) ديوان حافظ إبراهيم ، شرح وتعليق / أحمد أمين ، وأحمد زين ، وإبراهيم الإبياري –الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الثانية ١٩٨٠ م . ص ٦٦ .

(٢) مشاعر مبعثرة ، ص١٢٥ .

(٣) مشاعر مبعثرة ، ص ١٢٩ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يـــا غـــزة المجـــد العظـــيم تكلمـــي وتـــــألمي حتـــــي يهبـــــوا للنفيـــر

هـــذي أســـود العـــرب خلـــف حـــدودها تشـــــتاق ســـــعيا للجهـــــاد وللزليـــر

يـــا قـــادة العـــرب الجـــدادي أطلقـــوا هـــذى الأود علـــي اليهـــود مـــن الضـــمير

فجميع هذه الإبيجرامات وغيرها من النماذج توافرت فيها وحدة الموضوع ؛ لما تحمله من التكثيف الدلالي وتدقيق الفكرة .

ونلحظ فيها أيضاً ارتباط العنوان بالإبيجراما ارتباطا كليا ، فلا يخرج موضوع القصيدة عن عنوانها ؛ مما يحقق الوحدة الموضوعية في إبيجرامات الدكتور "عطايا " .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله . بعد هذه المعايشة لعوالم وظواهر وجماليات وسمات فن الإبيجراما في الشعر العربي المعاصر يتضح لنا ما يلي :

- يعد الدكتور طه حسين أول من أدخل هذا الفن إلي الأدب العربي عن طريق كتابه " جنة الشوك " وكذلك الدكتور "عز الدين إسماعيل" في ديوانه " دمعة للأسي .... دمعة للفرح .

- هناك سمات فارقة بين فن الإبيجراما وفن التوقيعات ، كما يتشابهان في الإيجاز والتكثيف والقصر .

- مشابهة فن الإبيجراما لفن (الهايكو) الياباني ، سواء في عملية تمثل الطبيعة ومشاهدها ، أو في الاكتفاء بالعدد المحدود من أسطر الكتابة .

- أن المفارقة تشكل عصب النص الإبيجرامي وروحه ، أو هي تنسج لحمته وسداه؛ لذا عزف شعراء الإبيجراما على أوتار المفارقة التصويرية ، إلى جانب مفارقة الموقف الدرامي .

- تمتاز لغة الإبيجراما بالتأنق الشديد ، والحرص على اختيار المفردة ، والارتفاع عن الإسفاف والابتذال ، لكن أحياناً نلمس غموضاً في بعض مفرداته وتراكيبه ، مما تحوج إلى مزيد فهم وتأول .

- شاع وجود فن الإبيجراما في القرن العشرين ، وشكل مساحة خاصة ، أو ظاهرة فنية وجمالية لافتة في المشهد الفني المعاصر ، وعلي النقاد والأدباء أن يجِدّوا بإظهار هذا الفن وتأصيله كفن عربي ، ثم يقوم الباحثون بتطبيقه علي نماذج شعرية يتوافر فيها هذا الفن .

- تنوعت أشكال القصيدة الإبيجرامية المعاصرة بين قصيدة التفعيلة أو قصيدة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النثر ، والقصيدة العمودية .

- توافر هذا اللون (فن الإبيجراما) في شعر الدكتور " عطايا " بصورة واضحة واقتصرت علي الإبيجراما العمودية فقط .

- كما توافرت في إبيجراماته جميع سمات هذا الفن التي تتمثل في : الاتكاء على لغة المفارقة والتضاد ، وشيوع روح السخرية والتهكم ، والإدهاش والمفاجأة ، وشيوع التناص ، والتكثيف الدلالي ، والوحدة الموضوعية، والحكمة والتأمل .

- كما تبين لي من خلال حداثة التواصل والنغم عن طريق الإيقاع ، أن الشاعر نظم على معظم البحور الخليلية مثل : البسيط ، والكامل ، والوافر ، والطويل ، والمتقارب ، التي جاءت مناسبة لفن الإبيجراما ؛ بسرعتها وخفتها .

- وعن طريق الألفاظ ودلالتها ، جاءت سهلة واضحة لا غموض فيها ولا تعقيد ، ولا تحتاج إلى معاجم للوقوف على معانيها ، ولكن عن ما أتى بها الشاعر في هذا السياق أصبحت تحتاج إلى معجم نفسي دلالي للوقوف على خباياها وأسرارها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أولاً: فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الأدب السكندرى ، تأليف / محمد حمدى إبراهيم ، دار الثقافة للنشر بالقاهرة ، ١٩٨٥م.
- الأدب السكندري تأليف / د . أوفيليا فايز رياض ، د .علاء صابر ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ، الطبعة الأولي ٢٠٠٧م .
- استلهام القرآن الكريم في شعر أمل دنقل ، د/ إخلاص عمارة ، دار الأمين للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م .
- الأعمال الشعرية الكاملة – أحمد مطر دار الجيل – بيروت .
- الأعمال الكاملة ، سعدى يوسف، دار المدى ، دمشق ، الطبعة الرابعة، ١٩٩٥ م .
- الأعمال الكاملة ، سميح القاسم – دار سعاد الصباح للطباعة المجلد الأول . ١٩٩٣م .
- أغان على ضفاف العمر، حسين نجم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥ م .
- أنوار الربيع في أنواع البديع : صدر الدين المدني ، الحسيني ، (المتوفي: ١١١٩هـ) مكتبة العرفان كربلاء ، الطبعة الأولي ، ١٣٨٩هـ ، ١٩٦٩م ..
- البحث عن المغزى ، تجارب في قراءة النص ، د/ محمد العبد ، الأكاديمية الحديثة للكتاب ، بدون تاريخ .
- بناء قصيدة الإبيجراما في الشعر العربي الحديث : دراسة نقدية ،تأليف د / أحمد الصغير المراغى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٢ م.
- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم : محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفي: ٤٨٨هـ)تحقيق:د. علي حسين البواب ، دار ابن حزم – لبنان/ بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- جمهرة أشعار العرب ، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (المتوفي: ١٧٠هـ) حققه وضبطه وزاد في شرحه : علي محمد البجادي : نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- جنة الشوك ، تأليف: د/ طه حسين، دار المعارف بالقاهرة ،الطبعة الحادية عشر ١٩٨٦ م.
- دليل الناقد الأدبى ، د/ نبيل راغب (دار غريب للطباعة والنشر) القاهرة ١٩٩٨م .
- ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر .
- ديوان الشنفرى – جمع وتحقيق وشرح الدكتور إميل بديع يعقوب – دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٦م.
- ديوان المازني ، جمع: محمود عماد ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، بدون تاريخ .
- ديوان امرئ القيس : دار المعرفة – بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م .
- ديوان جنية الأسحار (حوار مع إيقاع الحرف العربى) ، أ . د / عبدالباسط عطايا ، مكتبة علاء الدين بشبين الكوم .
- ديوان حافظ إبراهيم ، شرح وتعليق / أحمد أمين ، وأحمد زين ، وإبراهيم الإبياري – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الثانية ١٩٨٠ م . ص٦٦.
- ديوان دمعة للأسى.. دمعة للفرح – تأليف د / عز الدين إسماعيل – مطابع لوتس – القاهرة – الطبعة الأولي – سنة ٢٠٠٠ م .
- ديوان عز الدين المناصرة : (الخروج من البحر الميت) طبعة دار العودة – بيروت ، بدون تاريخ .
- ديوان مشاعر مبعثرة . أ . د / عبد الباسط عطايا – دار الأندلس – مكتبة علاء الدين بشبين الكوم ٢٠١٣ م .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- سمات الحداثة في الشعر العربي المعاصر د / حسن فتح الباب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٧ م .
- الشعر والشعراء : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفي : ٢٧٦هـ) : دار الحديث ، القاهرة ١٤٢٣ هـ .
- الشعر والصوفية ، كولن ويلسون : الطبعة الثانية ، دار الآداب ، بيروت ١٩٧٩م .
- الصورة الشعرية والرمز اللونى د / يوسف نوفل – دار المعارف – مصر نشر سنة ١٩٩٥م .
- عن بناء القصيدة العربية الحديثة د / على عشري زايد – الطبعة الخامسة – مكتبة الآداب ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .
- غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني ، مؤسسة قرطبة : الطبعة الأولي ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .
- فن الأبيجرام في الشعر العربى المعاصر د / عبدالله رمضان ، وزارة الثقافة الطبعة الأولى ٢٠١٦ م .
- قاموس أطلس الحديث [إنجليزي – عربي] – منشورات مركز أطلس العالمي ٢٠٠٦م .
- قصيدة العمود الومضة ... نحو أسلوب شعري جديد ، د . رفل حسن طه – جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الإنسانية .
- كمال نشأت شاعراً – مجموعة من الأدباء والنقاد – الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٩م .
- المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها: دراسة / تأليف : عبدالرزاق الأصفر – دمشق : اتحاد الكتاب العرب ، ١٩٩٩ م .
- مسافر ولا وصول ، كمال نشأت ، جماعة الجيل الجديد ، القاهرة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- المورد قاموس إنجليزي عربي ، منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، لبنان ١٩٨٧م .
- موسوعة الأدب الفلسطيني المعاصر، تحرير سلمى الخضراء الجيوشي - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م .
- الشعر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابية - فنونه - مدارسه - أعلامه - محمد رجب النجار - الكويت - الطبعة الثانية ٢٠٠٠ م .

ثانياً : فهرس المجلات والدوريات

- " مجلة كنعان " ثقافية فكرية تصدر كل ثلاثة أشهر عن دار إحياء التراث العربي فلسطين المحتلة ، العدد ١١٤ ، تموز، يوليو ٢٠٠٣م .
- جريدة (الجزيرة) السعودية ، مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة بالرياض ، د / إبراهيم بن محمد الشتوي : ٢٠١٢/١٢/١٧ ، من مقال بعنوان (قصيدة التوقيعة) .
- جريدة الأهرام - العدد ٤٥٢٢٦ - السنة ١٣٥ الأحد ٢٤ شوال ١٤٣١هـ ٣ أكتوبر ٢٠١٠ م .
- جريدة الأهرام السنة ١٣٠ ، العدد ٤٣٧٠١ ، مقال بعنوان عبد المنعم عواد يوسف.. في مختاراته الشعرية ، بقلم د. صلاح فضل ، بتاريخ ٣١ يوليو ٢٠٠٦ م .
- جريدة العرب ، العدد (١٠٠٣٥) ، مقال بعنوان (الشاعر عثمان حسين : المؤسسة الثقافية لا تصنع كاتبا) بتاريخ ١١ / ٩ / ٢٠١٥.
- جريدة العروبة ، العدد (14605) التاريخ :الأربعاء ، ٢٧ نيسان ٢٠١٦م، مقال بعنوان (قصائد الهايكو) ، بقلم ، سامر أنور الشمالي .
- عود الند ، مجلة ثقافية فصلية ، العدد (٧٩) ، مقال بعنوان " إيجرامات الشاعر عثمان حسين ذاتية المحنة وطلية الهوى"الناشر: د. عدلي الهواري ، عبد الكريم عليان - فلسطين .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- مجلة " الحركة الشعرية " ، عدد عن " الومضة الشعرية " ، بيروت ، بقلم : جورج جحا ، نشر الثلاثاء ١٩ / ١١ / ٢٠١٣ م .
- مجلة التربية ، المؤثرات الأجنبية في شعر شعدى يوسف ، سمير صبرى خورالى ، ، المجلد (١٤) ، العدد (١) ، ٢٠٠٧م.
- مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية ، العدد (٣٦) خريف ١٣٩٤ ، ٢٠١٥م ، ظاهرة الاغتراب في شعر سعدى يوسف ، ريحانة ملازاده ،
- مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد (٩) ، (جامعة الكوفة ، العراق) ، ٢٠١٠م ، الومضة الشعرية وسماتها ، تأليف / سيد فضل الله ميرقادري ، وحسين كياني.
- مجلة أم القرى ، مجموعة من المؤلفين ، المجلد (١٣) ، العدد (٢٢) ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- مجلة جامعة النجاح للأبحاث ، بحث بعنوان : تأثير يانيس ريتسوس في الشعر العربي الحديث ، سعدي يوسف نموذجا ، ، مجلد ٢٥ ، ٢٠١١ م .
- مجلة كلية الآداب ، العدد (٢٦) ، الومضة الشعرية من الأبيجرام إلى القصيدة التفاعلية ، د. هدى بنت عبد الرحمن ، ، مارس ٢٠١٤ م.
- مجلة نزوى، العدد (٨٦) مقال بعنوان " الومضة الشعرية في القصيدة العامية " طاهر العميرى ، بتاريخ ٢٧ أبريل ٢٠١٥ م .

ثالثاً : فهرس زيارات الشبكة العنكبوتية

- الشبكة العنكبوتية ، شبكة فلسطين للحوار ، موقع الدكتور كمال غنيم بتاريخ ١٥ / ١١ / ٢٠١٦م .
- الشبكة العنكبوتية ، شعر الهايكو اليابانى ، الباحثون السوريون ، بتاريخ ٣ / ١٠ / ٢٠١٤ م .
- الشبكة العنكبوتية ، مقال بعنوان : القصة الومضة ، مفهومها ومقوماتها أروى عبدالله

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

علي القرني ، بتاريخ ١٧ / ١ / ١٤٣٤ هـ .

- الشبكة العنكبوتية ، " القصيدة القصيرة جدا في الإبداع السعودي " د / مها مراد ٢٣ صفر ١٤٣٢ هـ / ٢٨ يناير ٢٠١١ م .
- الشبكة العنكبوتية ، الموسوعة العالمية للشعر الفصيح ، د/ محمد حبيبي نشر بتاريخ ٢٨ / ٨ / ٢٠٠٩ م .
- الشبكة العنكبوتية ، شعريّة التوقيعة (الإبيجرام) : من طه حسين إلى عز الدين المناصرة إعداد : مازن عبد الله ، تاريخ النشر ٣ / ٧ / ٢٠١٣ م .
- الشبكة العنكبوتية ، شواهد القبور : روائع من الأدب الوعظي ، أحمد أبو زيد ، موقع المجلة العربية الالكتروني ، العدد (٤١٥) ٣٠ / ١٢ / ٢٠١٦م .
- الشبكة العنكبوتية ، معجم مؤسسة جامعة عبد العزيز سعود البابطيين للإبداع الشعري ، تمت الزيارة بتاريخ ٢٠ / ١٢ / ٢٠١٦م . .
- الشبكة العنكبوتية ، منتدى الخواطر والحكم والإلغاز ، تمت الزيارة بتاريخ ١٠ / ١٢ / ٢٠١٦م .
- الشبكة العنكبوتية ألف هايكو وهايكو ، ترجمة لنصوص شاعر الهايكو الياباني، إيسا (ياتارو كوباياشي ١٧٦٣- ١٨٢٧) ، جمال مصطفي .
- الشبكة العنكبوتية الهايكو العربي بين البنية والرؤى" ، د. بشرى البستاني " ، مجلة رسائل الشعر العدد الثالث ، تموز ٢٠١٥م .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner